

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

مهرجان ربيع الشعر الرابع

أحمد السقاف

حياته ومختارات من شعره

د. خليفة الوقيان

ربيع الشعر



أحمد السقاف

حياته ومختارات من شعره

د. خليفة الوقيان

الكويت

2011 م

راجعه

عبدالعزيز محمد جمعة

محمود إبراهيم البجالي

الصف والتنفيذ

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

إخراج وتصميم الغلاف

محمد العلي



هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (965+)

E-mail : kw@albabtainprize.org

التصدير

تخطّت شهرة أحمد السقاف حدود وطنه الكويت، إلى سائر أقطار الوطن العربي، شاعرًا وكاتبًا ودبلوماسيًّا وإداريًّا ثقافيًّا ناجحًا ومتميزًا ترك أثرًا حميدًا نافعًا في كلّ مركزٍ عمل شغلَهُ، إن كان ذلك في وزارة التربية أو الإعلام أو الخارجية. ففضلاً عن أعماله الشعرية والأدبية، كان حجرَ الأساس في إصدارات إعلامية ثقافية كمجلة كاظمة والإيمان وأخيرًا مجلة العربي الذائعة الصيت وكان كذلك من مؤسسي رابطة الأدباء في الكويت وأمينًا عامًّا لها على فترتين وممثلاً لشعراء الكويت وأدبائها في مهرجانات أدبية عديدة .

لقد واكب الشاعر الأحداث التي مرّت على وطنه وعلى البلدان العربية؛ فلسطين، مصر، الجزائر، لبنان، العراق، اليمن وغيرها، المفرح منها والمحزن، فتأثر بها وتفاعل معها وأفرد لها القصائد التي تدلّ على براعته وقدرته الشعرية وثقافته اللغوية الواسعة، وانتمائه الصادق إلى وطنه العربي الكبير وعروبته، وتعريته أهداف المعتدين والمحتلين الخبيثة، وإيمانه بأن شمس الحرية سوف تسطع وأن الشعوب ستتنفس هواء الحرية مهما طال الزمن وتعاظمت التضحيات.

ولئن غادرنا الشاعر بجسمه، فسوف يظل أثره وشعره باقيين، تُسْتَلْهم منهما معاني الخير والمحبة والوطنية ما بقيت الحياة.

وقد قررت المؤسسة أن تحتفي بالأستاذ الشاعر أحمد السقاف في مهرجان ربيع الشعر الرابع لهذا العام (٢٠١١) وجعلته مهرجان الوفاء لهذا الشاعر الكبير ولزميله المرحوم الشاعر الكبير غازي القصيبي، وهي إذ تقدم هذا الكتاب الذي ضم بين دفتيه مجموعة مختارة من أشعار السقاف جاء بعضها مرتبطًا بوطنه الكويت وبعضها الآخر في موضوعات تتعلق بقضايا الوطن العربي الكبير، ومجموعة أخرى في القضايا الإنسانية العامة وأخرى تندرج في الوصف والرثاء والوجدانيات، فإن الواجب يقتضي توجيه الشكر للشاعر الصديق الأستاذ خليفة الوقيان الذي نهض بإعداد هذا الكتاب وفي ذلك ما فيه من الوفاء للأستاذ من تلميذه النجيب وصديقه الأثير.

رحم الله الشاعر أحمد السقاف وأسكنه فسيح جناته.

عبدالعزيز سعود البابطين

التاسع عشر من ربيع الأول ١٤٣٢هـ

الموافق للثاني والعشرين من يناير ٢٠١١م

****

المقدمة

يُعرف الفقيد الأستاذ أحمد السقاف لدى المعنيين بالثقافة والتعليم والإدارة والسياسة وغيرهم أنه علم متعدد المواهب، ثري العطاء، ولذلك يقتضي الحديث عنه وقفات طويلة، لا يتسع لها هذا الإصدار الذي يهدف إلى الجمع بين التعريف بحياته من جهة، وتقديم مختارات من شعره من جهة ثانية ليأتي الكتاب بعنوان: «أحمد السقاف – حياته ومختارات من شعره».

ويسعى التعريف بحياته إلى تقديم ومضات أو إضاءات لجوانب من شخصيته الثرية، ومجالات عطائه المتشعبة بصفته لغويًّا وكاتبًا وشاعرًا ومناضلاً قوميًّا وصحافيًّا ورجل ثقافة، وتربويًّا وإداريًّا وسياسيًّا فضلاً عن كونه إنسانًا نبيلًا.

وسوف يختتم الحديث عن حياته بذكر خلاصة لسيرته الذاتية، ومصادر دراسته، وتأتي من بعد المختارات التي سوف ننتقيها من مجموعاته الشعرية «شعر أحمد السقاف» و«نكبة الكويت»، و«من شعر أحمد السقاف».

د. خليفة الوقيان

الكويت في ٢٠١١/٢/١م

****

السقاف اللغوي

أدرك السقاف أن اللغة هي العنصر الأساس في وحدة الأمة فأقبل عليها، وابتدأ بحفظ القرآن الكريم، وهو في نحو الثانية عشرة من عمره، ثم اتجه إلى ألفية ابن مالك فحفظها.

وتطلع إلى مواصلة الدراسة الحديثة فاتجه إلى بغداد، والتحق بمدارسها ومعاهدها، فكان تميّزه في اللغة العربية ونحوها سببًا في اصطدامه ببعض الأساتذة.

ويجدر أن نشير إلى واقعة تؤكد تلك الحقيقة، ذكرها في أوراق تتضمن سيرته الذاتية، وسمعتها من صديقه حارث طه الراوي.

يقول «ذات يوم كتب المدرس بيتًا للبحتري على اللوح يقول فيه الشاعر:

لو تراهُ علمتَ أنَّ الليالي
جَعَلَتْ فيه مَأتمًا بعدَ عُرسِ

وأخذ المدرس يسأل الطلاب في إعراب بعض كلمات البيت حتى جاء إلى آخره فقال «بَعْدَ» ظرف زمان مبني على الفتح، فلم يسكت الطالب الذي يحفظ ألفية ابن مالك، فمدَّ يده معترضًا، وقال هذا خطأ. «بَعْدَ» ظرف زمان منصوب، ولا يمكن هنا أن يكون مبنيًّا، فغضب المدرس، وترك الفصل إلى مكتب مدير المدرسة وشكاه، فإذا بالفرّاش يصل إلى الفصل، ويطلب من السقاف التوجه إلى حجرة المدير..

فابتدره قائلاً: كيف تجرؤ فتعترض على الأستاذ أثناء الدرس، أأنت أعلم منه؟ فشرح السقاف المسألة بهدوء. والتفت المدير نحو الأستاذ العلّامة صادق الملائكة – والد الشاعرة نازك – فرآه يغطي وجهه بالجريدة، وهو يغالب الضحك، فأدرك أن الأستاذ الجالس إلى جواره، وهو يغلي غضبًا، ليس على حق، فقال المدير ما رأيك يا أستاذ صادق، فقال صادق الملائكة: إني أرى أن يعود الطالب إلى الفصل، ونحن نتوجه إلى المكتبة لمراجعة الموضوع.

وفي اليوم التالي دخل الأستاذ معتذرًا، وهو يقول: الحق معك يا سقاف، الحق معك يا سقاف، ومن هذه المواقف الكثير الكثير» [1].

وهذه الفقرة الطويلة، التي اضطررنا للاستشهاد بها ذات دلالات عديدة أهمها ثقة السقاف بنفسه من جهة إتقان علم النحو، فضلاً عن شجاعته في الحق.

وخلال فترة دراسته في بغداد أسس مع زملاء له جمعية الضاد القومية، وانتخب سكرتيرًا لها، ولا يخفى ما للتسمية من دلالات.

وحين اتجه نحو التأليف كان «المقتضب في معرفة لغة العرب» أول مؤلفاته؛ إذ صدرت طبعته الأولى في العام ١٩٥٠م، يقول السقاف في مقدمة الطبعة الثالثة لكتاب «المقتضب»، «صدرت هذه الطبعة الثالثة الموسعة خدمة لعلم النحو، الذي صان لغتنا من الضياع، فكان أقوى رابطة بين أبناء الأقاليم العربية، ولولاه لسادت العامية، وتفرق الشمل.. ولولا النحو لأصبحت الأمة أممًا والوطن أوطانًا».

ويختتم السقاف مقدمة الكتاب بالقول «اسأل الله تعالى أن يجنب شباب العرب هذا الإهمال، ليكونوا في مستوى هذه الصحوة القومية التي بذل لها أحرار العرب مئات الألوف من الشهداء.. وما هذا الكتاب المتواضع إلا مساهمة على درب النضال العربي» [2]

---

(١) سيرة السقاف الذاتية (مخطوطة).

(٢) المقتضب في معرفة لغة العرب، ص ٣ – ٤ ط ٣.

ويتضح مما سبق بيانه حرص السقاف على إتقان علوم العربية وحثّ الشباب العربي على إتقانها، وهو مؤمن إيمانًا راسخًا بأهمية اللغة في تقوية الأواصر القومية، والوقوف في وجه المخاطر التي قد تحوّل الأمة إلى أمم والوطن إلى أوطان، إن نحن فرّطنا في ذلك الأساس الهام من أسس وحدة الأمة.

☆☆☆☆

السقاف الكاتب

تتجه معظم كتب السقاف ومقالاته نحو قضية مركزية هي «القومية العربية»، وعند النظر في عنوانات كتبه ومقالاته تتضح تلك الحقيقة، فمن تلك العنوانات:

القومية العربية عبر التاريخ

الحس الوطني والقومي في الكويت

في العروبة والقومية

القومية العربية والتحديات

خواطر في العروبة والقومية

العرب في ظل الخلافة العثمانية

القضية الفلسطينية

العنصرية الصهيونية في التوراة

وثمة كتابات أخرى للسقاف توحي أسماؤها أنها خارج نطاق قضيته الأساسية – القومية والعروبة – مثل مؤلفاته في أدب الرحلات وهي: أنا عائد من جنوب الجزيرة العربية وحكايات من الوطن العربي الكبير، غير إن تلك المؤلفات تتجه في نهاية المطاف نحو القضية التي يناضل من أجلها، وهي توكيد وحدة أقاليم الوطن العربي، والدفاع عن حق الأمة في التحرر والتطور والوحدة؛ فكتابه حكايات من الوطن العربي الكبير يشتمل على الموضوعات التالية:

بين الذيد ووادي حام وصلالة

لابد من صنعا

المغرب مزيان مزيان

حكايات من جبال أوراس

بغداد أم الحكايات

وللكنانة حكايات

عن تونس الخضراء

في دموع لبنان

وكان الهدف القومي حاضرًا لدى السقاف حين اتجه إلى التراث العربي، وبخاصة الشعر، فاختار نماذج شعرية مميزة، وطائفة من الملح والنوادر والأخبار، ونشرها في كتيبات حملت الأسماء:

قطوف دانية

أحلى القطوف

أغلى القطوف

الطرف في الملح والنوادر والأخبار والأشعار

فهو يرغب في ربط الشباب بتراث أمتهم، ولما كان الشعر ديوان العرب، ومستودع فضائلهم فقد كان اهتمامه به كبيرًا.

يقول في الإجابة عن سؤال وجهته إليه جريدة الرأي العام بشأن تلك المؤلفات: «التراث الركيزة الأساسية لثقافتنا، وقد أحزنني جهل كثير من الشباب الكنوز الثمينة التي تركها لنا الأدباء والشعراء في العصور المتقدمة... إن تراثنا جزء لا يتجزأ من شخصيتنا العربية، ومن المستحيل أن تصان الشخصية العربية دون اهتمام بتراث الأمة العظيم» [1].

☆☆☆☆

(١) أحمد السقاف – نخبة من مقالاته ومقابلاته – ص ٢٣٥.

السقاف الشاعر

اشتهر السقاف – على المستوى العربي – بوصفه أحد كبار الشعراء القوميين، وأخذت بعض قصائده طريقها إلى المناهج الدراسية في أكثر من بلد عربي.

ويبدو أن السقاف كان يدرك ما للشعر من تأثير كبير في الجماهير العربية، وبخاصة في مرحلة التحرر الوطني، ولذلك كان يغتنم أي مناسبة دينية أو قومية أو اجتماعية لكي يطل من خلالها على جمهوره، ويوصل من ثم رسالته.

وهو بوصفه شاعرًا يحمل رسالة محددة الهدف معنيٌّ بتوصيلها إلى قاعدة المتلقين الواسعة بأيسر الوسائل، وإن كان ذلك على حساب الشعرية؛ لا يهمه أن يقال عنه إنه محافظ أو تقريري ما دام يشعر براحة الضمير، لأنه استطاع أن يؤدي رسالته.

وقد أشار دارسو شعره إلى تلك الحقيقة، يقول د. يوسف عزالدين «إن شعر أحمد السقاف شعر الفطرة السليمة، فإذا قرأناه لا نجد فيه التعقيد ولا العجمة في الأسلوب، ولا الرمز في العبارة، فأنت تقرأ وتحسُّ بأن الشاعر يتحدث إليك دون وسيط، ودون أن تضطر إلى التفكير، وتتفاعل مع شعره، وتسير معه في عواطفه ومشاعره، ويثيرك بسهولة عبارته، ويُسر تراكيبه، وقد استوى في ذلك شعر الحماسة والغزل والوصف والقومية.. فهو في شعره من مدرسة معروف الرصافي وحافظ إبراهيم بساطةً وسهولةً، وقوةَ نسج وجزالةَ أسلوب» [1].

---

(١) د. يوسف عزالدين: أحمد السقاف شاعر الفطرة الصافية – مجلة البيان الكويتية العدد ٢٦١ – ديسمبر ١٩٨٧م.

ويقول د. سليمان الشطي «جاءت كلماته مباشرة، وتعبيراته واضحة، تتجافى عن تلك الغلالة التي تغطي عادة الكلمة الشعرية، التي توحي ولا تشير، صورة مباشرة دالة، وتزداد وضوحًا في اتكائه على الشكل الموروث في أبسط صوره وأوضحها»[1]، ويرى د. مختار أبو غالي أن «من سمات شعره المباشرة، وفي بعض شعره خطابية محسوسة»[2].

والتزم السقاف نظام القصيدة العمودية في معظم ما كتب، ففي ديوانه الكبير «شعر أحمد السقاف» اثنتان وسبعون قصيدة، منها خمس قصائد من شعر التفعيلة، أما ديوانه الثاني «نكبة الكويت» فيضم إحدى وعشرين قصيدة منها ثلاث قصائد من شعر التفعيلة.

وأشار في إحدى المقابلات إلى رأيه في الشعر الحرّ بقوله «كتبت الشعر العمودي ومازلت أكتبه، وكتبت الشعر الحرّ، وهدفي في الحالتين تبليغ المتلقي ما أريد قوله، إن الشعر الحديث المحافظ على التفعيلة واللغة والمعاني الجميلة شعر لا ينكر، غير أن الضبابية والطلاسم الغريبة التي لا يفهمها المتلقي في بعض ما يسمى بالشعر الحديث تفقد هذا النمط قيمته»[3].

☆☆☆☆

(١) د. سليمان الشطي – الشعر في الكويت – ص ٨٢ – ٨٣.
(٢) د. مختار ابو غالي – الدوائر والزوايا – قراءة في شعر احمد السقاف – ص ١٧٧ – ١٧٨.
(٣) احمد السقاف – نخبة من مقالاته ومقابلاته ص ٢٢٧.

السقاف القومي

حين يذكر اسم السقاف تحضر على الفور صورته المرتسمة في الأذهان بصفته أحد كبار المناضلين والشعراء والكتّاب القوميين. يقول عنه زميله في الدراسة د.يوسف عزالدين، حين كان يتلقى العلم في بغداد «أسهم في القضايا الوطنية في العراق مساهمة عملية، وشارك مشاركة فعالة في حركة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١م. وكان بجانب الوطنيين الذين حاربوا الإنجليز... وفي وطنه الكويت استمر أحمد السقاف في جهاده في سبيل أمته وعروبته مدرسًا ومديرًا وصحافيًا وموظفًا كبيرًا»[1]، «ونال السقاف وسامًا في عضده، يعتز به مدى الحياة حين جرح قبل إعلان الهدنة بساعات»[2].

أما الشهادات الأخرى التي توثق صورته القومية فهي مؤلفاته العديدة، شعرًا ونثرًا.

وقد بذل السقاف جهودًا مضنية في الرد على الشبهات التي يثيرها أصحاب الاتجاهات المعادية للدعوة القومية من جهة، وبيان مفهوم القومية لديه ولدى القوميين بعامة من جهة أخرى، وكتب في هذا المجال دراسات ومقالات عديدة، كما أكد آراءه من خلال الندوات التي أقامها أو اشترك فيها، ومن خلال المقابلات الصحافية التي أجريت معه.

(١) مجلة البيان الكويتية – العدد ٢٦١ – ديسمبر ١٩٨٧م.

(٢) خالد سعود الزيد – أدباء الكويت في قرنين، ج ٢ س ٢٥٦ – ٢٥٧.

وهو يؤكد المرة تلو الأخرى أن الانتماء للعروبة يكون باللغة والثقافة، ولا يكون بالدماء. يقول «ولكم أكد هذا القلم في مقالات نشرت وكتب صدرت.. أن العروبة بالولاء لا بالدماء.. فيكفي الإخلاص للأرض العربية والاعتزاز باللغة العربية والثقافة العربية ليصبح المواطن عربيًا كامل العروبة»[1].

ويقول مؤكدًا تعارض القومية العربية مع العنصرية «قلنا وكررنا القول بصدق إن القومية العربية تقف موقفًا عدائيًّا صلبًا من العنصرية... فالقومية العربية تحارب العنصرية في كل جزء من أجزاء الأرض، لأنها دون شك قومية إنسانية نبيلة، ذات مُثل ومبادئ لا يستطيع أن ينكرها المنصفون. إن امتشاق الأقلام لمهاجمة العروبة بحجة الدفاع عن الإسلام والمسلمين أمر يثير الدهشة؛ فمتى حصل هؤلاء على فتوى دينية بمهاجمة العرب والعروبة، وهل الإسلام لا يعلو شأنه، ولا ترتفع مكانته إلا إذا كالوا التحامل على العرب والعروبة في ديار العرب والعروبة. ثم كيف يدعو هؤلاء إلى وحدة دائرة كبيرة يصعب تحقيقها، ويحاربون في الوقت نفسه الدائرة الصغيرة»[2].

ويجمع السقاف بين الأمميين الدينيين والأمميين الماركسيين في محاربتهم للقومية العربية بقوله «فإذا كان الأمميون الدينيون يحاربون القومية العربية في سبيل الدائرة الكبيرة، كما يزعمون، فإن الأمميين الماركسيين يحاربون القومية العربية أيضًا في سبيل الدائرة الأكبر، ومن العدل أن يبدأ المرء بنفسه»[3].

تتكرر هذه الفكرة لدى السقاف، ويلحُّ عليها في معظم ما كتب وما قال، ولا يتسع المجال لمزيد من الشواهد التي يمكن التماسها في مؤلفاته العديدة.

ولا يرى السقاف تعارضًا بين القومية والوطنية، فهو يعتز بوطنه الصغير الكويت قدر اعتزازه بوطنه العربي الكبير، يقول د. يوسف عزالدين «لأحمد السقاف

---

(١) أحمد السقاف: في العروبة والقومية – ص ٣.

(٢) المصدر نفسه – ص ٦٦ – ٦٧.

(٣) المصدر نفسه – ص ٧١.

عقيدة واضحة كل الوضوح في شعره فهو عربي النزعة، من المخلصين للوحدة العربية، وقف شعره ضد التفرقة والعنصرية والإقليمية مع المحافظة على إنتمائه الشديد لبلده الكويت، والشغف بها، والتغني بجمالها، وهذا لا يتعارض مع الدعوة العربية لأنه وازن بين حبه لبلده الصغير وبلده الواسع الكبير فقال:

هـــيَ فـــي ديـــار الـــعُـــرْبِ مـصْـ

ـــبَـــاحٌ يـــنـــوّر كـــلّ بـــيـــتِ»[1]

ويرى د. محمد حسن عبدالله «أن الوتر القومي هو أقوى الأوتار رنينًا في قيثارة الشعر عند السقاف. ولا يعني هذا أي تراجع في الحسّ الوطني، وقصائده القومية التي ألقيت في عواصم مختلفة من العالم العربي تعبر عن رؤية وطنية كويتية للقضية القومية»[2].

☆☆☆☆

(١) مجلة البيان الكويتية – العدد ٢٦١ – ديسمبر ١٩٨٧م.

(٢) د. محمد حسن عبدالله: الشعر والشعراء في الكويت – ص ١٩٢.

السقاف الصحافي

بدأ السقاف العمل الصحافي في مرحلة مبكرة، وخلال حقبة شهدت خلو الساحة الكويتية من الصحف، فمنذ توقُّف مجلة الكويت للشيخ عبدالعزيز الرشيد عن الصدور في العام ١٩٣٠ لم تصدر في الكويت سوى صحيفة مدرسية اسمها المباركية، إذ ظهر منها عددان في العام ١٩٤٦، ثم توقفت عن الصدور، وكانت تطبع في بغداد، أما الصحيفة الكويتية الثانية فهي مجلة «البعثة» التي أصدرها في العام ١٩٤٦م طلبة البعثات الكويتية في مصر.

وكانت الكويت في حاجة ملحة لصدور صحيفة محلية تستوعب الأعداد المتزايدة من الكتّاب والأدباء وأهل الرأي، وتعالج الكثير من القضايا والهموم الوطنية والقومية.

وكان قدر الأستاذ أحمد السقاف أن ينهض بتلك المهمة مع الأستاذ عبدالحميد الصانع حين أصدرا في العام ١٩٤٨م مجلة كاظمة، وهي شهرية تبحث في الآداب والعلوم والفنون، كما يقول التعريف الذي كتب تحت اسمها.

واستطاعت كاظمة أن تستقطب عددًا كبيرًا من الأدباء وأهل الرأي، وكانت قومية الاتجاه، غير أنها أوقفت بعد صدور عددها التاسع.

وفي مطلع العام ١٩٥٣م أصدر النادي الثقافي القومي مجلته الشهيرة «الإيمان» فكان السقاف أحد أعضاء أسرة تحريرها وكانت «الإيمان» منفتحة

على الاتجاهات القومية المتعددة، ولذلك استقطبت الكتاب القوميين والبعثيين والناصريين.

وفي العام ١٩٥٨م نهض الأستاذ السقاف مع زميله في دائرة المطبوعات والنشر «وزارة الإعلام» الأستاذ بدر خالد البدر، وتعاونا في التخطيط والإعداد لإصدار مجلة «العربي» الشهيرة التي صدر عددها الأول في شهر ديسمبر من العام ١٩٥٨م.

وأحسب أن مجلة العربي لا تحتاج إلى تفصيل القول بشأن أهمية صدورها في تلك الحقبة التاريخية الهامة «منتصف القرن العشرين» ووصولها إلى المواطن العربي أينما وجد. وقد أدت دورًا ثقافيًّا قوميًّا هامًّا.

ولم يكتف السقاف بدوره في إصدار «كاظمة» و«الإيمان» و«العربي»، إذ كانت له إسهامات صحافية تمثلت في مقالاته التي نشرها في المجلات والجرائد الكويتية، وفي مقدمتها: العربي، البيان، الكويت، القبس.

ويضم كتاب – أحمد السقاف: نخبة من مقالاته ومقابلاته – الذي أصدره مركز البحوث والدراسات الكويتية عددًا من تلك المقالات.

☆☆☆☆

السقاف رجل الثقافة

آمن السقاف بأهمية الثقافة في تنمية الإنسان، وتفجير طاقاته، ومن ثم استثمار تلك الطاقات لخدمة القضايا الكبرى للأمة، ولذلك اتجه منذ صباه نحو المنابر التي تمكنه من الوصول إلى الجمهور، والتبشير بما لديه من أفكار وتصورات جادة وموجهة نحو خدمة الأمة.

وكان البدء بالإذاعة التي دخلها وهو طالب يتلقى العلم في بغداد، وكانت أحاديثه الإذاعية متجهة نحو الكلام عن الجزيرة العربية، وقد نال إعجاب المدرسين والطلاب، بل إن شهرة تلك الأحاديث وصلت الى الملك غازي - ملك العراق - فأعجب به[1].

وذهب السقاف من بعد إلى وسيلة أخرى لخدمة الثقافة، فأسس مع زملاء له جمعية الضاد القومية في بغداد، وانتخب سكرتيرًا لها.

وفي العام ١٩٤٥م أقام في الكويت ما سمي بـ «الندوة المتنقلة» وهي ندوات تلقى فيها القصائد والأحاديث الأدبية، وكانت تعقد مساء كل خميس في منزل من يرغب أن تقام لديه.

وفي مطلع خمسينيات القرن العشرين دعا إلى إنشاء النادي الثقافي القومي، فلبّى دعوته كل من: أحمد زيد السرحان، أحمد الخطيب، عبدالله علي الصانع، يوسف مشاري البدر، يوسف إبراهيم الغانم، عبدالرزاق البصير، عبدالله يوسف

(١) سيرة السقاف الذاتية (مخطوطة).

الغانم، عبدالله أحمد حسين، وعقدت الجلسات الأولى ليلاً في حجرته، بصفته ناظر المدرسة الشرقية حتى تم إعداد القانون الأساسي للنادي واستخراج الترخيص اللازم لعمله[1].

ومن المعلوم أن النادي الثقافي القومي كان يقوم بدور ثقافي بالغ الأهمية منذ بدأ عمله في العام ١٩٥٢م، إذ كان يقيم الندوات والمهرجانات، ويصدر المطبوعات التي تهدف إلى تنمية الوعي السياسي، وفي مقدمتها مجلة الإيمان، وملحق الإيمان وجريدة صدى الإيمان، فضلاً عن النشرات الداخلية مثل «صوت الطليعة».

وكانت الثقافة حاضرة في تفكير السقاف حين أصدر مجلة «كاظمة» بالاشتراك مع عبدالحميد الصانع، وكذلك الحال حين قام بدور هام لإصدار مجلة العربي بالتعاون مع زميله في دائرة المطبوعات والنشر «وزارة الإعلام» بدر خالد البدر.

وحين أنشئت رابطة الأدباء في العام ١٩٦٤م أسهم في نشاطاتها، وأصبح أمينًا عامًا لها لعدة سنوات، وكان دوره في رابطة الأدباء مميزًا، إذ تولى رئاسة وفودها المشاركة، في المؤتمرات الخارجية، فضلًا عن إسهاماته في مواسمها الثقافية.

واشترك السقاف في النشاطات الثقافية التي أقامها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب داخل الكويت وخارجها، وكانت إسهاماته في الأسابيع الثقافية التي أقامها المجلس في الأقطار العربية مميزة بفضل السمعة الطيبة التي يتمتع بها على المستوى القومي.

وقد نشر عددًا من الدراسات والمقالات فضلاً عن المجموعات الشعرية، وتحتل أشعار السقاف ومؤلفاته الأخرى موقعها في خارطة الثقافة على المستويين المحلي والقومي.

☆☆☆☆

---

(١) المصدر السابق.

السقاف التربوي الإداري السياسي

عرف عن السقاف الحزم والدقة والصرامة والإنضباط حين عمل في مجال التعليم، معلمًا ومن بعد مديرًا للمدرسة الشرقية في أربعينيات القرن الماضي.

ويبدو ان فترة دراسته في بغداد مطلع الأربعينيات كانت ذات أثر في حرصه على تحقيق الانضباط في مجتمع المدرسة، إذ كانت مدارس العراق في تلك الحقبة تعتمد تدريب الطلاب تدريبًا عسكريًّا تحت نظام الفتوة.

يقول زميله في الدراسة د. يوسف عزالدين «تعرفت عليه ونحن طلاب في فترة هائجة عاصفة، كاد المد القومي يبلغ فيها الذروة، فكنا نتدرب تدريبًا عسكريًّا تحت نظام الفتوة، الذي ساد مدارس العراق وكلياته، ونحضر المحاضرات الفكرية في المدارس والأندية؛ ونختلط بالأساتذة والمفكرين»[1].

ويقول السقاف مؤكدًا التدريب العسكري لطلبة المدارس في العراق «وكان التدريب العسكري مفروضًا على جميع طلاب المدارس، فدخل - أي الطالب السقاف - على المدير، وأدى التحية العسكرية»[2].

ويشهد زملاء السقاف وتلامذته أنه كان مثال المعلم القدير في عمله، والتربوي الحريص على بناء شخصية تلامذته، وغرس مبادئ الشعور بالمسؤولية والانضباط لديهم.

(١) مجلة البيان - العدد ٢٦١ - ديسمبر ١٩٨٧م.
(٢) سيرة السقاف الذاتية (مخطوطة).

وحين ترك مهنة التعليم والإدارة المدرسية بقيت صفة الانضباط شبه العسكري تلازمه في مجالات العمل الأخرى التي انتقل إليها وهي «دائرة المطبوعات والنشر» «وزارة الإعلام» حالياً، والهيئة العامة للجنوب والخليج العربي.

ولم يتوقف الانضباط عند حدود العمل الرسمي بل تجاوزه إلى مجال العمل التطوعي في النوادي والجمعيات الثقافية التي أسهم في تأسيسها أو انتسب إليها.

والسقاف السياسي يحظى بتقدير القيادات السياسية في الكويت وفي كثير من الأقطار العربية. وقد أتاحت له مسؤوليته في إدارة الهيئة العامة للجنوب والخليج العربي المجال للقيام بأدوار تتجاوز تقديم المساعدات وإقامة المشروعات، إذ قام بمساعٍ عديدة وهامة لنزع فتيل الصراع والاقتتال بين الأشقاء في جنوب الجزيرة العربية بخاصة.

وكانت مساعيه وجهوده السياسية موضع التقدير بسبب ما عرف عنه من حكمة وروية وحرص على المصالح العربية العليا.

ولم ينتسب السقاف لحزب سياسي، غير أنه كان موضع التقدير والاحترام من ممثلي الأحزاب باختلاف توجهاتهم.

☆☆☆☆

السقاف الإنسان

يمتلك السقاف قدرة خارقة على التواصل مع الناس باختلاف طبقاتهم وثقافاتهم وأعمارهم؛ فهو يجالس رؤساء الدول والزعماء السياسيين والمفكرين والمناضلين مثل عبدالقادر الحسيني وساطع الحصري وقسطنطين زريق ومن هم في حكمهم، كما يجالس طلبة المدارس والناشئة من الأدباء وصغار الموظفين والعمال.

وهو موضع تقدير الكبار واحترامهم من جهة، وموضع حب الصغار وإعجابهم من جهة أخرى.

وحياة السقاف ثرية صاخبة، ولذلك كان عدد أصدقائه وتلامذته ومريديه وزملائه في النضال والعمل كبيرًا ومتنوعًا.

وللسقاف فضائل عديدة جعلته موضع تقدير الآخرين وحبهم، فقد اتسم بالوقار والمهابة والاستقامة في السلوك، والصرامة والأمانة في العمل، والدقة في المواعيد، وحسن استثمار الوقت، والثبات على المبدأ، والترفع عن المغريات.

وعلى الرغم من صرامته ووقاره فهو لطيف المعشر، محبٌّ للمرح الذي لا يُذهب الوقار والهيبة، عاشق للفنون الراقية، البعيدة عن التبذل، حريص على التواصل مع أصدقائه وتلامذته، وقد يكلف نفسه فوق ما تطيق لكي يحقق لهم الراحة، ويوفر ما يحتاجون إليه من معلومات أو مساعدات.

ويبدو أن قوة الإرادة وحسن استثمار الوقت من العوامل التي جعلته يعيش حياة تتميز بثراء العطاء وتنوعه في مجالات العمل السياسي والثقافي والاجتماعي والإداري.

****

موجز سيرته الذاتية

الاسم: أحمد محمد زين علوي السقاف.

تاريخ الميلاد: ديسمبر ١٩١٩م.

التعليم

- تلقى تعليمه الأولي في المدرسة المحسنية، ثم ارتحل إلى بغداد لإتمام المرحلة الثانوية، ومن ثم الجامعية، توقف عن إتمام دراسته في كلية الحقوق بعد أن أنهى السنتين الأوليين بسبب اضطراب الأوضاع السياسية في العراق.

العمل

- عين مدرسًا في المدرسة المباركية أواخر صيف ١٩٤٤م.
- عمل معلمًا في المدرسة الشرقية ثم أصبح ناظرًا لها في العام الدراسي ١٩٥١/ ١٩٥٢م.
- نقلت خدماته إلى دائرة الأوقاف في العام ١٩٥٤م، ثم نقل منها إلى دائرة المطبوعات والنشر.
- عين وكيلاً لوزارة الإرشاد والأنباء في العام ١٩٦٢م.
- نقلت خدماته إلى الهيئة العامة للجنوب والخليج العربي في العام ١٩٦٥م وبقي فيها حتى العام ١٩٩٠.

من نشاطاته

- إصدار مجلة كاظمة في العام ١٩٤٨م بالاشتراك مع الأستاذ عبدالحميد الصانع.
- الاشتراك في تأسيس النادي الثقافي القومي في العام ١٩٥٢م.
- عضو أسرة تحرير مجلة الإيمان الصادرة عن النادي الثقافي القومي في العام ١٩٥٣م.
- أسهم بدور أساسي في إصدار مجلة العربي في العام ١٩٥٨.
- الأمين العام لرابطة الأدباء في الكويت من العام ١٩٧٣م إلى العام ١٩٧٦م ومن العام ١٩٧٨م إلى العام ١٩٨٤م.

الأوسمة والجوائز

- يحمل وسام مأرب من الجمهورية العربية اليمنية ووسام الاستقلال من جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية.
- حصل على جائزة الدولة التقديرية - الكويت - العام ٢٠٠١م.
- كُرم باختياره «شخصية المهرجان» مهرجان القرين الثقافي الرابع عشر - الكويت ٢٠٠٧.

مؤلفاته

- المقتضب في معرفة لغة العرب - ط ١ - ١٩٥٠م، ط ٣ - ١٩٩٠م.
- الأوراق - كتاب يبحث في أشهر ديارات العراق - ط ١ - ١٩٥٤م، ط ٣ - ١٩٨٢م.
- أنا عائد من جنوب الجزيرة العربية - ط ١ - ١٩٥٥م، ط ٤ - ١٩٨٥م.

- حكايات من الوطن العربي الكبير – ط ١ – ١٩٨٠م، ط ٢ – ١٩٨٨م.
- في العروبة والقومية – ط ١ – ١٩٨٢م، ط ٢ – ١٩٨٧م.
- تطور الوعي القومي في الكويت – ط ١ – ١٩٨٣م.
- العنصرية الصهيونية في التوراة – ط ١ – ١٩٨٤م.
- شعر أحمد السقاف «مجموعة شعرية» – ط ١ – ١٩٨٦م، ط ٣ – ١٩٨٩م.
- تأملات في حاضر الأمة العربية – ط ١ – ١٩٨٦م.
- القُرَب في فضل العرب – زين العابدين عبدالرحيم بن الحسين – (قدّم له ونظر فيه أحمد السقاف) ١٩٨٨م.
- صيف الغدر – ط ١ – ١٩٩٢م – ط ٢ – ٢٠٠٠م.
- قطوف دانية – ط ١ – ١٩٩٥م.
- أحلى القطوف – ط ١ – ١٩٩٦م.
- الطرف في الملح والنوادر والأخبار والأشعار – ط ١ – ١٩٩٦م.
- نكبة الكويت «مجموعة شعرية» – ط ١ – ١٩٩٦م.
- أحاديث في العروبة والقومية – ط ١ – ١٩٩٧م.
- أغلى القطوف – ط ١ – ٢٠٠٠م.
- من شعر أحمد السقاف «مجموعة شعرية» – ط ١ – ٢٠٠١م.
- أحمد السقاف – نخبة من مقالاته ومقابلاته – إصدار مركز البحوث والدراسات الكويتية – ط ١ – ٢٠٠٤م.
- مختارات من أعمال السقاف (مجلدان) إصدار خاص – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.. بمناسبة اختيار السقاف شخصية لمهرجان القرين الثقافي الرابع عشر – ط ١ – ٢٠٠٧م.

وفاتــه

- انتقل إلى رحمة الله بتاريخ ٢٠١٠/٨/١٤م.

من مصادر دراسته

- صدرت عن الأستاذ أحمد السقاف دراسات عديدة تناولت شخصيته ونتاجه، ووثقت مسيرته. ومن تلك الدراسات:

الكتب:

- الدوائر والزوايا – قراءة في شعر أحمد السقاف – د. مختار علي أبو غالي، رابطة الأدباء في الكويت ٢٠٠١م.
- أحمد السقاف – كتاب تذكاري – أصدره المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بمناسبة اختيار السقاف «شخصية مهرجان القرين الرابع عشر ٢٠٠٧م».
- أحمد السقاف – القابض على جمر الإبداع – د. أحمد بكري عصلة، رابطة الأدباء في الكويت ٢٠٠٨م

كتب تضم دراسات عنه

- أقلام خليجية – حافظ محفوظ.
- أدباء الكويت في قرنين ج ٢ – خالد سعود الزيد.
- أدباء وأديبات الكويت – أعضاء الرابطة – ليلى محمد صالح.
- الشعر في الكويت – د. سليمان الشطي.
- الشعر والشعراء في الكويت – د. محمد حسن عبدالله.
- شعراء كويتيون في الذاكرة – د. نورية صالح الرومي.

ملفات خاصة ومقالات عنه

- مجلة البيان - الكويتية - العدد ٢٦١، ديسمبر ١٩٨٧م.
- مجلة البيان - الكويتية - العدد ٤٨٤، نوفمبر ٢٠١٠م، ملف خاص.
- مجلة العربي - الكويتية - العدد ٦٢٤، نوفمبر ٢٠١٠م، ملف خاص.

****

هذه المختارات

أصدر الأستاذ أحمد السقاف ثلاث مجموعات شعرية؛ أولاها «شعر أحمد السقاف» والثانية «نكبة الكويت» والثالثة «من شعر أحمد السقاف».

ويجدر التنبيه إلى أن المجموعة الأولى طبعت مرات عدة، وكانت تضم في كل مرة الإضافات التي كتبها الشاعر بعد صدور الطبعة التي سبقتها، وهي أكبر مجموعاته الشعرية، وصدرت آخر طبعات «شعر أحمد السقاف» في العام ١٩٨٩م.

وتضم تلك المجموعة «٧٥» قصيدة، كتبت خلال حقبة زمنية امتدت نحو سبعة وأربعين عامًا، من العام ١٩٤١م إلى العام ١٩٨٨م، ويبلغ عدد صفحات المجموعة «٤٨٠» صفحة.

أما المجموعة الثانية «نكبة الكويت» فتضم «٢١» قصيدة كتبت في الفترة من ١٩٩٠م إلى ١٩٩٥م. وشاء الشاعر أن يفردها في مجموعة مستقلة، ولم يلحقها بطبعة جديدة لمجموعته الشعرية الأولى، كما جرت العادة لديه، ولعله كان يرغب في لفت الأنظار إلى النكبة التي تعرضت لها الكويت في العام ١٩٩٠م ويقصد «الغزو العراقي»، الذي خلّف وراءه جروحًا عميقة، تمثلت في سقوط أعداد كبيرة من الشهداء الكويتيين، فضلاً عن الأسرى الذين لم يفرج عنهم، وتبين فيما بعد، أنهم أعدموا.

ولا تقتصر هذه المجموعة على موضوع الغزو وآثاره بل تشتمل على قصائد قيلت في أغراض أخرى.

أما المجموعة الثالثة «من شعر أحمد السقاف» فتضم قصائد مجموعة «نكبة الكويت» مضافًا إليها إحدى عشرة قصيدة.

وتسعى هذه المختارات إلى تقديم نماذج من شعر السقاف روعي في اختيارها أنْ تمثل مراحل تجربته الشعرية الممتدة نحو ستة عقود. فضلاً عن تمثيلها توجهاته الفكرية وأهم أغراض الشعر لديه، مع الاعتراف أن أغراض الشعر متداخلة، وأن الفصل بينها – لأسباب تقتضيها الدراسة – لا يخلو من التعسف، وتنتهي المختارات بتقديم نموذجين من شعر التفعيلة لديه، إذ من المعلوم أن معظم ما كتبه كان في صورة القصيدة العمودية.

وسوف تُرتب أغراض هذه المختارات على النحو التالي:

١ – الوطن الكويت.

٢ – الوطن العربي الكبير.

٣ – قضايا إنسانية.

٤ – الوصف.

٥ – الوجدانيات.

٦ – من شعر التفعيلة.

وسوف يكون ترتيب القصائد في كل غرض بحسب تواريخ كتابتها، الأقدم فالأحدث.

ويجدر التنبيه إلى أن الحواشي المدونة تحت بعض القصائد هي من وضع الشاعر.

****

القصائـــد

الـــوطـــن
الـكـويـت

في يوم الأمير[1]

يا صاحبَ الكرسيِّ والصَّولجانْ
هُنِّئتَ بالأفراحِ في المهرجانْ
هذي جموعُ الشَّعبِ قد أقبلتْ
تُشيرُ بالأنفسِ لا بالبنان
يسعى بها الودُّ إلى ماجدٍ
لم تُسعفِ الدنيا به من زمان
ماستْ له تطوانُ عن غبطةٍ
واهتزتِ الزَّوراءُ حتى عُمان
وردَّدَتْ صنعاءُ لحنَ الوفا
فأسكرَ التَّرديدُ بَرَّ العَدان
أنت العُلا إمّا طَلبْنَا العُلا
وصُنْعُكَ الجبَّارُ مِلْءُ العِيان
كم من غَبيٍّ يدَّعي كاذبًا
فَهمًا ويستقوي بطولِ اللسان
راهنتُهُ أنَّك أدهَى الورى
طُرًّا، وأهداهمْ فحزتُ الرِّهان

(١) قدمها الشاعر للشيخ عبدالله السالم الصباح في عيد جلوس الأمير فبراير عام ١٩٥٢ وفيها حث على صدّ الهجرة الأجنبية عن البلاد.

لله ما أُعطيتَ من شيمةٍ
أنقى وأصفى من صفاء الجُمان

وسيرةٍ قد سِرْتَها فطرةً
فَحصحصَ الحقُّ وسادَ الأمان

فاسمعْ - وأنت الأمرُ - من شاعرٍ
ديدنُهُ النُّصحُ وصِدْقُ البيان

صُنْ معقلَ الأمجادِ من هجرةٍ
قد أحوجتْ قومي إلى تُرجمان

****

في النادي الثقافي القومي

شبابُ العُرْبِ دونَ الخلقِ ناموا
وفي ظِلِّ الجهالةِ قد أقاموا
وشبّانُ الورى في الجوِّ حاموا
وفي الدأْماءِ قد سبحوا وعاموا
ونالوا من رفيع المجدِ قَدْرا

إذا ناديتُهم يا قوم هبُّوا
فذا داعي العُلَا نادى فَلَبُّوا
ونارَ الحرب للتحريرِ شُبُّوا
تباروا في انطلاقِهِمُ وخَبُّوا
كأنَّ بهم على الآذانِ وَقْرا

أُقَضِّي الليلَ مضطرمَ الفؤادِ
أنادي أمتي أدعو بلادي
أُرَدِّدُ حَيَّ حيَّ على الجهادِ
لقد بانَ الضلالُ من الرشادِ
فثُوروا يا شبابَ العُرْبِ طُرًّا

ولكنَّ الشبابَ طَغَتْ عليهِ
حماقاتٌ تقيِّدُ أصغريهِ
فَلا الآمالُ منهُ ولا إليْهِ
إذا أضحى يُنَعِّمُ وجنتيهِ
ويُوسِعُ شَعْرَهُ مَشْطًا وعِطْرا

ولولا فتيةٌ نذروا النُّفوسا
لأمتهم لتعتليَ الشُّموسا
لكنتُ قضيتُهُ عُمْرًا عبوسا
وأبَّنْتُ المنابرَ والطُّرُوسا
وقلتُ رُزِئْتُ مَسْغَبَةً وضُرًّا

رجالٌ مِلْؤُهُمْ عَزْمٌ وفعلُ
وهُمْ في كلِّ ما نرجوهُ أهْلُ
بهم تزهو العروبةُ بلْ وتعلو
وعندهمُ اقتحامُ الموتِ سهلُ
لِيُدركَ شعبُهُمْ عِزًّا وفَخْرا

عليهم أُسِّسَ النادي الثقافي(١)
وهم فيهِ القوادمُ والخَوافي

(١) يقصد النادي الثقافي القومي وكان الشاعر أحد مؤسسيه عام ١٩٥٢ وقد القى هذه القصيدة في حفلة سمر في فناء النادي.

فـهـاجـوا الـشِّـعـرَ وانـتـزعـوا الـقـوافـي

وجـــاءوا فــي المـحـبَّـةِ والـتَّـصـافـي

عـقـودًا زَيَّـنَـتْ جِـيـدًا ونَـحْـرَا

١٩٥٣

****

الكويت

(١)

أحـيـيـكِ أمْ ألـثـمُ الـوجـنـتـيْن
لـقـد شـاقـنـي مـنـكِ هــذا الـلِّـقـاءْ
وقـد كـان ظـنِّـي بـه بَـيْـنَ بَـيـنْ
فـمـا أعـذَبَ الـوصـلَ بـعـد الـعَـنَـاءْ
أُحـبُّـكِ والـحُـبُّ فـي المـقـلـتـينْ
يُـطِـلُّ ويَـفْـضَـحُ مـا فـي الخَـفـاءْ

(٢)

حـمـلـتُـكِ فـي الـقـلـب أجـمـلَ طِـفـلـهْ
وخـفـتُ عـلـيكِ الـدُّجـى والـذِّئـابْ
وغَـمَّـدْتُ سـيـفـي بـعَـزْمِ الـمُـهـلَّـبْ
وكـنـتُ الـصَّـبـورَ وكـنـتُ الـمُـعـذَّبْ
ومـا قـيـمـةُ الحـبِّ لـولا الـعـذابْ
فـمـنـزلـةُ الـعِـشْـقِ لـيـسـتْ بـسـهـلَـهْ

(٣)

ألـم تـذكـري حـينَ أعـرضـتِ عـنِّـي
ومـاتـتْ بـروضـي جـمـيـعُ الـبـلابـلْ؟

حَبَسْتُ دموعي على الرُّغْمِ منّي
وكيف وأنتِ حياتي الجميلهْ
وأنتِ الكَنَاري وأنتِ الخَميلهْ
وأنتِ لدربي ضياءُ المشاعلْ

(٤)

شبابُكِ أصبح في العينِ بَسْمَهْ
وفي الشَّعرِ وَحْيًا ولونًا وطَعْما
وحسنُكِ أغضبَ كُلَّ الحِسانْ
وقلبي ببابكِ كالدَّيْدبانْ
يرى السُّهْدَ في الحبِّ أعظم نعمهْ
ويُخفي لأجلكِ هَمًّا وسُقْما

(٥)

هنيئًا لعينيكِ هذا الجمالْ
ومرحى لذكركِ كالعِطْرِ فَاحْ
كوردٍ تفتَّح عندَ الصَّباح
يُرِّددُهُ النَّاسُ شوقًا ولهْفَهْ
ويُعليهِ بالجدِّ نُبْلٌ وعفَّهْ
وعزمُكِ يأبى قبولَ المُحالْ

(٦)

تَثَنَّتْ بزهْوٍ رمالُ الجزيرهْ
غداةَ تسلَّمْتِ تاجَ العَذارى

غداةَ رفعتِ جباهَ الصَّحارى
وعاهدتِ أمواجَ هذا الخليجْ
على السَّيرِ فوق طُمُوحِ المسيرهْ
ليبقى كما تشتهينَ الأريجْ

(٧)

نَمَتْكِ العروبةُ من يَعْرُبِيَّهْ
فعمُّكِ عمروٌ وخالُكِ زيدْ
وقد خاب من لا يصونُ الهويَّهْ
وأمسى بقيدٍ وأضحى بقيدْ
وقومُكِ أهلُ النَّدى والحميَّه
وما هزَّهمْ قطُّ غدرٌ وكيدْ

(٨)

لكِ الدَّربُ يمتدُّ حتى القَمَرْ
إذا غيرُك اختار دربَ الظَّلامْ
وظلَّ يُراوحُ بين الحُفَرْ
ويَهذي ليمنعَ ركبَ الحضَارهْ
كأن لديه مصيرَ الأنَامْ
ومنهُ القُنوطُ ومنهُ البِشارهْ

(٩)

رِدِي المجدَ في همَّةٍ عاليهْ
وخلِّي الضَّياعَ لأهلِ الضَّياعْ

ومهما أرادوا اغتيالَ الحقيقهْ

ومهما أباحوا صُنوفَ الخِداعْ

فلن يَخْتَموا بالقرون السَّحيقهْ

ولن يَخْلُقُوا الرِّمَمَ البَاليَةْ

(١٠)

يقولُ لِيَ الناسُ ما اسمُ الحبيبةْ؟

لقد حيَّرَ الفِكْرَ هذا السؤالْ!

فقلتُ الحكايةُ جدًّا غريبةْ!

فما مِن غموضٍ وما مِن خيالْ

أعيدوا التَّأمُّلَ في كلِّ بيتْ

فقالوا عَرَفْنا الكويتَ الكويتْ!

١٩٨٤

****

نكبة الكويت

هِيَ ثَكْلَى، والحزنُ حزنٌ شديدُ
فاخْتَرِ اللّفظَ يومَ يُرثى الشّهيدُ
هيَ ثكْلَى، وفي حشَاها جروحٌ
حار فيها الدواءُ والتّضميدُ
هيَ ثكْلَى، فأقْصري يا قوافي
فمواساةُ مثلِها لا تُفيدُ
ودَعيهَا تنوحُ فالخطبُ مهما
قيلَ عنه فَهْوَ البلاءُ الأكيدُ
أرسَلُوا حقدَهم، فكان جحيمًا
وعذابًا يشيبُ منه الوليدُ
فالصّواريخُ والمدافعُ تَدْوي
ومن الجَوِّ لا تكفُّ الرعودُ
كلُّ شيءٍ يميدُ إلا الضّحايا
فَهْيَ للقصفِ والرصاصِ حَصيدُ
قد تَخَلَّوْا عن كلِّ شيءٍ فلا دِيْـ
ـنَ لديهِمْ، ولا انتسابٌ يذودُ

وتـبـارَوْا فـي الـقـتـلِ والسَّـلـبِ والـتَّـدْ
مِـيـرِ، فـالـعـقـلُ غـائـبٌ مـفـقـودُ
لـسـتُ أدري لِـمَ الـكـويـتَ قـدِ اخْـتـا
رُوا، و«تمـوزَ» دَمَّـرَتْـهُ الـيـهـودُ
اقـتـدارٌ عـلـى الـكـويـتِ وعـجـزٌ
حـيـنَ يـبـلـوهُـمُ الـعـدوُّ الـلـدودُ؟
جـرَّعـونَـا طـغـيـانَـهـمْ لا لـذنـبٍ
غـيـرَ أنَّ الـكـويـتَ نُـبْـلٌ وجـودُ
كـم بـذلـنـا لـمـا اسـتـغـاثـوا وكُـنَّـا
مَـعْـهـمْ فـي بـلائـهـمْ لا نَـحـيـدُ
هـل جـزاءُ الإحـسـانِ إلا مـن الإحْـ
ـسَـانِ، أم أنـه اجـتـيـاحٌ حَـقـودُ؟
أنَـسُـوا كـمْ وكـم أشـادوا وقـالـوا
إنَّ بـذلَ الـكـويـتِ بـذلٌ فـريـدُ
يـا عـراقَ الـرشـيـدِ لـيس مـن الـعَـدْ
لِ - إذا مـا نـظـرْتَ - هـذا الجُـحُـودُ
قـسـمًـا يـا عـراقُ مـا كـان فـي الـقَـوْ
مِ، وقـد أزمَـعُـوا الـهـجـومَ رشـيـدُ
كـيـف تُـغْـزَى الـكـويـتُ أيـن المـواثِـيْـ
ـقُ، وَعـهـدٌ مـؤكَّـدٌ ووعـودُ؟
لـم يُـراعـوا وثـيـقـةً أبـرمـوهـا
وعـلـيـهـا - كـمـا ارتـضَـوْهـا - الحُـدودُ

شَتَّتُونا ففي الفيافي مئاتٌ

مِن أُلوفٍ وفي المنافي عَديدُ

والكويتُ الصَّبورُ في كل بيتٍ

مأتمٌ قائمٌ وحُرٌّ فقيدُ

فأقاموا بين الكويت وبغدا

دَ، سُدودًا تَخافُ منها السُّدودُ

أيُّ حكمٍ هذا الذي يزرعُ الظُّلْـ

ـمَ، وَيسبِيْهِ في الحَصاد الهَبِيدُ

هُوَ لا غيرُهُ المصفِّقُ والشَّعْـ

ـبُ، كئيبٌ مُسْتَنْزَفٌ مهدودُ

☆☆☆☆

يا شبابًا تَقَحَّمُوا المركبَ الصَّعْـ

ـبَ، رفَعتُم رؤوسَنا يا أُسودُ

وارتضيتمْ عيشَ الإباءِ كما كا

نَ، على تُربها يعيشُ الجدودُ

واحتَقَرتُمْ رصاصَ طاغٍ تعيسٍ

كلُّ تاريخه صحائفُ سُودُ

ونَزَلْتُمْ دارَ الخلودِ وزُفّتْ

لكُمُ في رحابها الفِيْحِ غِيْدُ

شُهداءٌ وقد فديتُمْ ثَراها

فَتَسامى الثَّرى وذلَّ الحديدُ

شـهـداءٌ وأنـتـمُ الـيـومَ أحـيـا
ءٌ، قـريـبٌ مـكـانـكُـمْ لا بَـعِـيـدُ
مَـا احْـتَـجـبـتـمْ عـنِ الـعـيـون فـأنـتـمْ
أبـدًا بـيـنـنـا حـضـورٌ شـهـودُ
تَـتَـمـشَّـوْنَ فـي الـقـلـوب ويـمـشـي
خـلـفـكُـمْ مـجـدُنـا الـطَّـريـفُ الـتَّـلـيـدُ
سـوف تَـبـكـيـكُـمُ الـكـويـتُ عُـصـورًا
وسـتُـبـدي أحـزانَـهـا وتُـعـيـدُ
إنـهـا كـربـلاءُ لا فـرقَ فـالـقَـوْ
مُ، هـمـو الـقـومُ والـرئـيـسُ «يـزيـدُ»
إنـهـا كـربـلاءُ لـم تـكـفِـهـم تِـلْـ
ـكَ، فـجـاءوا، وجـاء بـغْـيٌ جـديـدُ
واسـتـبـاحـوا دمَ الـشـبـابِ وعـاثَـتْ
فـي حِـمـانـا أذنـابُـهـم والـجـنـودُ
فـتـلـظَّـتْ جـزيـرةُ الـعُـرْبِ نـارًا
وتَـنَـزَّتْ سـهـولُـهـا والـنُّـجـودُ
هـي مـهـدُ الآبـاءِ مـهـدُ الـرِّسَـالا
تِ، وفـيـهـا تـاريـخُـنـا والـوجـودُ
لـيـس مُـسـتـغـرَبًـا عـلـيـهـا الـتَّـصـدي
أَنَـسِـيـنـا أنْ لـيـس فـيـهـا حـدودُ؟!
وطـنٌ واحـدٌ وشـعـبٌ أصـيـلٌ
وطـمـوحٌ إلـى الـعُـلا وصُـعُـودُ

لـن يـصـدَّ الـلـقـاءَ بـين بَـنِـيـهـا

عـارضٌ أو مُـعَـوِّقٌ مـوصُـودُ

أمـلُ الـشَّـعـبِ فـي اتحـادٍ يـصـدُّ الْـ

ـغَـدْرَ، والـشَّـعـبُ مُـنْـجِـزٌ مـا يُـريـدُ

لا قـيـودٌ تحـولُ دون مُـنـانـا

تَـتـلاشـى - إمَّـا عَـزَمْـنَـا - الـقـيـودُ

☆☆☆☆

بـأبـي مـصـرَ، حـين هـاجـتْ ومـاجـتْ

فَـتَـنـادى بَـحْـرِيُّـهـا والـصَّـعـيـدُ

وإذا جـيـشُـهـا الـعَـرَمْـرَمُ سَـيْـلٌ

هـادرٌ والـبـنـودُ فـيـه تمـيـدُ

إنـهـا مـصـرُ، إنـه الـنـيـلُ فـيضٌ

مـن عـطـاءٍ، ومـوقـفٌ وصُـمـودُ

لـم تَـخـفْ مـصـرُ لـومـةً لـلـطـواغِـيْـ

ـتِ، فـتـاريـخُـهـا شـريـفٌ مـجـيـدُ

سـائـلـوا المـنـصـفـيـنَ عـنـهـا فـفـيـهـا

مـبـدأٌ واضـحٌ ورأيٌ سـديـدُ

أبـدًا تحـمـلُ الـصِّـعـابَ عـن الـعُـرْ

بِ، وإن عـقَّـهـا جَـهـولٌ بـلـيـدُ

هِـيَ تـدري أنَّ الجـزيـرةَ حِـصْـنٌ

لـم يُـدنِّـسْـهُ فـاتحٌ عـربـيـدُ

فعلامَ العدوانُ من جانب الجَا

رِ، أَنَفطٌ يعوزُهُ أم نقودُ؟

حَسَدٌ جرَّهُ إلى شَرَكِ المو

تِ، وكم يمَّمَ الهلاكَ حسودُ

بذَّرَ المالَ في الحروبِ وفي البَذْ

خِ، ولم تنفعِ الخرابَ الجهودُ

وتَجلَّى في الشام موقفُها الحُرْ

رُ، فأبناؤها الأشاوِسُ صِيدُ

أرسلتْ من رجالها كلَّ مِقْدا

مٍ، فسارتْ إلى الحشودِ الحشودُ

ورأينا الرِّباطَ تلعنُ طغيا

نًا، جَبانًا طريقُهُ مسدودُ

فأتانا منها الإخاءُ وأكرِمْ

بِديارٍ إِخَاؤها مشهودُ

هكذا العُرْبُ غيرَ أنَّا رأينا

مَنْ تَعامَى وفكرُهُ محدودُ

يَتمنَّونَ، والتَّمنِّي رخيصٌ

واصطيادُ المُحالِ أمرٌ بعيدُ

كشفوا عن وجوهِهِمْ فإذا الغَدْ

رُ، عليها مُبَرْزَزٌ معقودُ

أيها الغادرونَ يكفيكمو ذُلاًّ

ركوعٌ للمعتدي وسجودُ

أنسيتُمْ مبادئَ العدلِ يا قَو
مُ، وفي العدلِ أمنُنا المنشودُ
وَعَميتُمْ ولم تَرَوْا غضبَ الأرْ
ضِ، وقد هاجها العدوُّ العنيدُ
رفضتْ غزوَنا وقالتْ مُحالٌ
أنْ يسودَ العدوانُ والتَّهديدُ
ودَوَى هاتفٌ يُردِّدُ بيتاً
من قصيدٍ فَهزَّها الترديدُ
لا رُجوعٌ لهتلرٍ ولقد ولْـ
ـلَتْ، ولم تَبقَ سادةٌ وعبيدُ

☆☆☆☆

يا شهيدَ الكويتِ مليونُ باغٍ
سوف يمضي وسوف يبقَى الشهيدُ
نَمْ رَضِيًّا في جنَّةِ الخُلْدِ واعْلَمْ
أنكَ اليومَ بيننا محسودُ
تتباهى بك الكويتُ ويعْلُو
باسْمِكَ الحلوِ في الصباحِ النشيدُ
وهنيئًا لكَ الخلودُ وعُذْرًا
إن كَبا في الحديثِ عنك القصيدُ

١٩٩٠/١١/٢٥

****

الـــوطـــن
الـعــربـــي
الـكـبـيـر

من إلهام النبي[1]

بـين فَـتْـكِ الـظُّبَـى وخـوضِ الملاحـمْ

ظَـهَـرَ المـجـدُ وهْـوَ جـذلانُ بـاسـمْ

بـارك الـلـهُ فـي الجـهـادِ ولا عَـا

شَـتْ نـفـوسٌ تـعـيشُ عـيشَ الـبـهـائـمْ

أيُّ مـعـنًى لـلـسلْم إن سـعَّـروا الحَـرْ

بَ، ومـا قـيـمـةُ الجـبـانِ المـسـالـمْ

ذا أوانُ الـنـهـوضِ يـا مـعـشـرَ الـعُـرْ

بِ، فـلا عُـذْرَ بـعـدَ ذاكَ لـنـائِـمْ

سـعَّـروهـا وروَّعـوا حَـرَمَ الـقُـدْ

سِ بـحـكـم بـادي الـتَّـحـيُّـزِ غـاشـمْ

سـعَّـروهـا فَـهُـزَّتِ الأرضُ إنـكـا

رًا، ومـادتْ فـي عُـرْبِـهـا والأعـاجـمْ

فـتـعـالـتْ «الـلـه أكـبـرُ» مـن مِـصْـ

ـرَ إلـى الـهـنـدِ مـن مُـصَـلٍّ وصـائـمْ

☆☆☆☆

(١) ١٩٤٧ - ألقاها الشاعر في حفل أقيم في المدرسة المباركية بمناسبة ذكرى مولد الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم، وقد صدر قرار تقسيم فلسطين عن هيئة الأمم المتحدة بضغط من الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا والاتحاد السوفياتي.

سَعَّروها ليأخذوا ثَأْرَ حِطّيـ

ـنَ، ولكنهم أجادوا المزاعمْ

واسَتفزُّوا حُثالةَ الأرض للدَّعْـ

ـوَى، وما لامهم على الغَدرِ لائمْ

حُلُمٌ بينه وبين فلسطيـ

ـنَ جُسُومٌ تطيرُ عنها الجماجمْ

فاشبَعي يا وحوشُ إنْ مسَّكِ الجُو

عُ وفَرِّي لحومَهم يا قشاعمْ

كَتَبَ اللهُ للعروبة تمحِيْـ

ـصًا، وقد شاء أن يُبيدَ المخاصمْ

☆☆☆☆

يا حُماةَ السَّلامَ مني سلامٌ

مُحْرِقٌ كالشُّواظِ غضبانُ ناقمْ

ليس عدلاً أن يُشنقَ العدلُ في القُدْ

سِ وأن تُستباحَ فيه المحارمْ

ليس عدلاً أن تُنْجِزوا حُلْمَ صَهيو

نَ، وصهيونُ فاقدُ الرشدِ واهمْ

ليس عدلاً أن تملأوا الأرضَ بالرُّعْـ

ـبِ، وأن تقلبوا الحياةَ مآتمْ

جَلَّ ما تطلبونَ يا أيها القو

مُ وهيهاتَ أن تُضامَ الأكارمْ

أقسمَ العُرْبُ أن تُصانَ فلسطيـ
ـنُ، وألاّ يروعَها أيُّ قاسمْ
وتَنَزَّتْ مما ارتكبتم ملاييـ
ـنُ، وخَفَّتْ إلى الجهادِ عوالمْ
فالعِقالُ الأبيُّ شُدَّ على العَزْ
مِ، ولِيثَتْ على الثَّباتِ العمائمْ

☆☆☆☆

أين تلك الوعودُ بالأملِ الحُلْـ
ـوِ لقد أضحتِ الوعودُ طلاسمْ
لم نكدْ نطلبُ الحقيقةَ حتى
روَّعتْنا من الخيالِ أداهمْ

☆☆☆☆

سَيِّدَ المرسلينَ ألهمْتَني الشِّعْـ
ـرَ فَأشْكَتُّ صادحاتِ الحمائمْ
وتَغَنَّيْتُ إذ تغنيتُ بالمجْـ
ـدِ وبالعُرْبِ والحِمى والصَّوارم
ومسحتُ الجراحَ في وحي ذكرا
كَ وذكراك للجراحِ مراهمْ
لم تزلْ عالَمًا يفيضُ من الخَيْـ
ـر ودنيا تَضُمُّ شتَّى المراحمْ
جهلوها فسلَّطَ الجهلُ فيهم
كلَّ باغٍ على البلادِ وهادمْ

☆☆☆☆

رقصتْ في قدومِكَ البيدُ نَشْوى

وتهادتْ على سناك التَّهائمْ

والوجودُ الوجودُ يرفُلُ في ثَو

بٍ من البِشْرِ طرَّزتْهُ العظائمْ

تتنادى الفتوحُ فيه وتَشْتا

قُ إلى ملتقى الليالي القوادمْ

أنجبتْ خالدًا وسعدًا وأمسى

مِلْءَ ساحاتها الكماةُ الضَّراغم

وثبةٌ حطَّمتْ صروحَ الطَّواغيـ

ـتِ وهدَّتْ عروشَهم والعواصمْ

☆☆☆☆

أيّها الدهرُ بعضَ صدِّكَ واذكرْ

حِقَبًا زانها الجدودُ بواسمْ

نحن كالشمسِ لم يَشِنْها إذا ما

حُجِبَتْ ساعةً وراءَ الغمائمْ

****

لمصر[1]

طَربنَا إلى رحلةٍ فاخرهْ
فكان القدومُ إلى القاهرهْ
بلادٌ تُدِلُّ بمجدٍ طريفٍ
وتَسْبِي بساحاتها العامره
وتزهو بكلِّ مُنيفِ البناءِ
يتيهُ من الأعْصُرِ الغَابره
أبو الهولِ فيها يَرُوعُ الزَّمانَ
وأهرامُها عينُها السَّاهره
وأزهرُها الرَّحْبُ مِلْءُ الفضاءِ
ينيرُ بأقسامِهِ الزَّاهره
وجامعةٍ هي وردُ الشَّبابِ
تفيضُ ينابيعُها الطَّاهره
بها قاعةٌ روعةُ الزائرينَ
تَحَارُ لأوصافِها الذَّاكره
وأقسامُها بُغْيَةُ الطامحينَ
وآلاتُها جَمَّةٌ وافره

(1) في ربيع ١٩٥٣ زار الشاعر مصر مع رفاق له في التعليم، فاقيمت لهم حفلات تكريمية في بعض الأندية، والقى الشاعر هذه القصيدة تحية لمصر العروبة.

وفيها كثيرٌ مِن المعجزاتِ،
تدلُّ على فطنةٍ نادره
ويمِّمْ إذا شئت أرضَ الصَّعيدِ،
وسَجِّلْ معالمَهُ الفاخره
وعَرِّجْ على «الكرنك» المشرئبِّ
يُطِلُّ على «الأقصُرِ» النَّاضره
عجائبُهُ تستخفُّ العقولَ
وتنقلُ دنياك للآخره
وإمَّا مررتَ بوادي الملوكِ
وزرتَ مقابرَهُ السَّاحِرَهْ
فَطأطئْ لعلياءِ تلك القرونِ
وأكبرْ حضارتَها الباهره
وكم ذا بمصرَ مِنَ المدهشاتِ
تجيشُ بها الأنفسُ الشَّاعره
ويكفيك منها سجايا الكرامِ
بنيها المهذبةُ السَّاحره
لسانُهُمُ الشَّهدُ عند الحديثِ
تسامَوْا عن اللفظةِ النَّافره
وكم فيهمو من قويِّ البيانِ
مواهبُهُ في العُلا زاخره
وكم فيهمو من قوي الجَنَانِ
مواقفُهُ للعِدى قاهره

أَبَوْا أنْ يذلُّوا لبغي الطُّغاةِ
فهبُّوا قَسَاوِرةً زائره

☆☆☆☆

وألوى (جمالٌ) بكيدِ اللئامِ
فأبهجَ مكّةَ والنّاصره
وأملى على الدّهرِ آيَ الثّباتِ،
وأيُّ الثباتِ به ظاهره
وأرجع سهمَ العَدوِّ إليهِ
فشاهتْ به الأوجهُ الخاسره
وفي لحظةٍ من زمانِ الخلودِ
تخاذلتِ الزمرةُ الغَادره
وزُفَّ الفسادُ إلى وكرهِ
فَغادرَ مصرَ على باخره
وأضحى فتى كلِّ قُطرٍ سَليبٍ
تُداعبُهُ الوثبةُ الظَّاهرة
«جمالُ» تُفدِّيكَ منا القلوبُ
تَزعَّمْ على الأمةِ الثّائره
وحَطِّمْ بها كلَّ قيدٍ قديمٍ
لمسْخٍ سياستُهُ بائره
خيالٌ يكذِّبُ عزْمَ الكميِّ
تبدَّتْ نتيجتُهُ باهره
فلو لم تكنْ أنت معنى الخلاصِ
لجاءت مفاهيمُهُ قاصره

ولَوْ لم تكنْ أنتَ معنى الكِفاحِ

لَظلَّتْ مكانتُه شاغره

ولو لم تكنْ أنت كلَّ الرجاءِ

لكنّا على حالةٍ حائره

«جمالُ» فلسطينُ ترنو إليكَ

لِتقطعَ من وحْشَها دابره

لقد طالَ فيها مُقامُ الطَّريدِ

وراجتْ مكائدُهُ الماكره

ومادتْ لأعمالِهِ المُنكراتِ

وضاقتْ بقطعانِهِ الدَّاعره

وأبناؤها عرضةٌ للفناءِ

وأفواهُ أرزائهمْ فاغره

وفي العُرْبِ عزْمٌ فَعَبئ قواكَ

تَجِدْها مُلَبِّيَةً سائره

بني النيلِ إنما لمسنا الودادَ

برُغْمِ زيارتِنا العابره

وسوف تُقدِّرُ هذا الكويتُ

وتغدو لإحساسِكمْ شاكره

وهذي العجالةُ رمزُ الإخاءِ

وفيها تحيتُنا العَاطره

****

إلى جبل أوراس

قليلٌ أن أزفَّ لكَ التَّجِلَّهْ
وأن أُزجي إليكَ الشُّكرَ كُلَّهْ[1]

فأنت اليومَ هادي كلِّ شعبٍ
أضاعوا حقَّهُ فغدوتَ شُغْلَه

وتفجيرُ النضالِ شفى بلادًا
رماها الأجنبيُّ بكلِّ عِلَّه

فثارتْ بعد طولِ الصبرِ حربٌ
لظاها أفقدتْ (مُوليه) عَقْلَه[2]

فهبَّ إلى الخديعةِ لا يُبالي
بما تَلِدُ الخديعةُ لا أبَا لَهْ

وكانت غضبةً دوَّى صَداها
فمن فاسٍ إلى أرضِ (الأُبُلَّهْ)[3]

توحَّدتِ المشاعرُ في كفاحٍ
فريدٍ لم ترَ الغبراءُ مِثْله

وما أرضُ الجزائرِ غيرُ أرضي
بقلبٍ تُفْتَدَى منِّي ومُقْلَه

(١) يقصد الشعب الجزائري.
(٢) جي موليه رئيس وزراء فرنسا.
(٣) يقصد البصرة.

أُقَبِّلُ مِن ثراها كلَّ شبرٍ
بكلِّ جوارحي مليونَ قُبْلَه!!

☆☆☆☆

وقد جَهلتْ فرنسا أيَّ جهلٍ
فليستْ ثورةُ الأحرارِ سَهْلَه
ومن عَجَبٍ تقاتلُنا فرنسا
وكانت مِن فتى الألمانِ نَعْلَه[1]
ولا لومٌ إذا غَدرَتْ فرنسا
ومن ذا - لا جهلتَ - يلومُ نَذْلَه
فإنْ وفَتِ الهلوكُ فذا عجيبٌ
وإن غدرَتْ فذاك يُعَدُّ خَلَّه[2]
ولا ذكرٌ تُذلُّ به فرنسا
سِوى ذكرِ الهزائم والمذلَّه
ولن تقفَ الجزائرُ عن جهادٍ
يُحرِّرُ شعبَها ويلمُّ شَمْله
وكم من ظالمٍ يأبى التَّقاضي
ويَحْسِبُ أنَّ في الإنصافِ قَتْلَه
ونحن مع الجزائرِ قد وقفنا
لنُنْقِذَ حقَّنا المسلوبَ كُلَّه
فلا كانت من العُمْرِ الثواني
إذا هي من عَدُوِّي مُستَغَلَّه

(١) احتلت ألمانيا فرنسا في الحرب العالمية الثانية.
(٢) الهلوك: البغي.

وســــاعـــاتُ الحــيــاةِ بــعــيــشِ عــزٍّ

أجـــلُّ مــن الــســنــيـــنَ بـعــيـشِ ذِلَّـــه

إذا طَـــوقُ الجــزائـــرِ مـــن حـــديـدٍ

فـــإنَّ يـــدَ الـــكـمـــيِّ تُجـيـــدُ فَــلَّـــه[1]

١٩٥٦

****

(١) الكمي: البطل.

بنت بغداد[1]

عَصَفَ الهوى بحَصَافتي ووقاري
فكشفتُ بعد تكتُّمي أسراري

بأبي التي ملكتْ عليَّ مشاعري
بجمالِها ودلالِها السَّحَّارِ

الكاعِبُ المِكْسالُ ترفُلُ في السَّنَى
وتضوعُ عن أرَجٍ لها فَوَّار

سارقْتُها النظرَ الخجولَ فسدَّدَتْ
سهمًا فكنتُ كلاعبٍ بالنار

فإذا الفؤادُ صريعُها ولطالما
صرعتْ خليَّ القومِ ذاتُ سِوار

والمرءُ إنْ لقِيَ الغرامَ مبكرًا
لَقِيَ العذابَ وعاشَ رهْنَ إسار

ما أنسَ لا أنسَ «المعَظَّمَ» زاخرًا
بالغيدِ، والأمواهِ، والأزهار

يجلو الهمومَ عن القلوب بِحُسْنِه
فيزيدُ في حُسنٍ وفي أعمار

(١) شارك الشاعر في مؤتمر الأدباء ومهرجان الشعر ببغداد في فبراير ١٩٦٥ وألقى هذه القصيدة في المهرجان.

ولـــه مــع الآصـــال أجـمــلُ مـنـظـرٍ

بـظـهـورِ أســـرابٍ مــن الأقـمـار

يـخـرجْـنَ لـلـشَّـطِّ الـرحـيـبِ لـنـزهـةٍ

وكــأنـــهـــنَّ حَـمــائـمٌ وقَـمــاري

لـكـنَّ فـــي ألحـاظِـهــنَّ بــواتـرًا

فَـحَـذارِ مــن نَـظـراتِـهـنَّ حَـذارِ

لا أكـــذبُ الــعـــذالَ أنِّـــي مـدنـفٌ

هـيـمــانُ، لـيـلـي عــابـسٌ كـنـهـاري

لـم أنــسَ طـلـعـتَـهـا ولا قـسـمـاتِـهـا

ومــن الـمُـحـال تـغـيـبُ عـن أفـكـاري

فَـسَـلـوا «الـصَّـلـيـخَ» لـعـلَّـهُ مُـتـذكـرٌ

مـا كـنـتُ أودعُـــهُ مــن الأســرار

وسَـلـوا حـدائـقَـهُ الـتـي عَـطَّـرْتُـهـا

بـالـحـبِّ والآهـــاتِ والأشـعــار

كـم لـيـلـةٍ مَــرَّتْ عـلـيَّ كـأنـهـا

حُـلُـمٌ ويـكـفـي أنـهـا بـجـواري

أحـكـي لـهـا قـصـصًـا تـلـذُّ سـمـاعَـهـا

وتـلـذُّ أن تُـــروى عـلـى قـيـثـاري

وتَـهـزُّهـا قـصـصـي فـتـنـسـى وقـتَـهـا

فـأطـيـلُ فـي قـصـصـي وفــي أخـبـاري

وأُطِـيـلُ فـي وصـفِـي الجـمـالَ لأنـهُ

وَحْـــيٌ ومـنـه إذا سـكـرتُ عُـقـاري

حتى إذا ابتسمَ الصباحُ وأُزْعِجَتْ

بصفير شحرورٍ وصوتِ هَزارِ

نهضتْ وأرخصتِ الدموعَ وأقسمتْ

بالحبِّ إنَّ أُوارَها كَأُواري

لكنها تخشى افتضاحَ هُيامِها

كيلا يشوبَ الحبَّ أيُّ غُبار

تلك الحياةُ وما علمتُ بأنها

ستمرُّ كاللمحاتِ للأبصار

يا بنتَ بغدادَ التي تَيَّمْتِني

بهوًى خلعتُ له - فداكِ - عذاري

وافَى كتابُكِ فامتطيتُ سحابةً

وهبطتُ بين أحبَّةٍ أخيار

فدعي العتابَ فقدْ ظلَلْتِ مُقيمةً

في القلب رُغْمَ فَدافدٍ وقِفار

واروي أحاديثَ الكفاح وشَنِّفي

أُذني بأحداثٍ صنعتِ كِبَار

أينَ الأُلَى نكبوا العراقَ بحكمهمْ

ورموا مدائنَهُ بِكلِّ دمار

الناصبونَ من الجنونِ زعامةً

والهاتفونَ لجاهلٍ ثرثار

والمطلقونَ حبالَهمْ لِزعانفٍ

جعلوا الحبالَ لهم أجلَّ شِعار

والراكضونَ الصائحونَ كأنهمْ
أجنادُ «هولاكو» أتَوْا لضرار

والعابثونَ بوحدةٍ وطنيةٍ
كانت على الأيام خيرَ منار

والشاربونَ من الدماء وقد غَدَتْ
تجري بما اقترفوه كالأنهار

من كلِّ إمَّعَةٍ وكلِّ مُضلِّلٍ
يسعى إلى التخريبِ في أشرار

يأبى الوفاءَ وليس في قاموسهِ
ألفاظُ معروفٍ وحُرمةِ جار

مَلأ العراقَ مآتمًا وأباحَهُ
للرُّعْبِ والنُّكَباتِ والأخطار

مَدٌّ تداركَهُ الإلهُ بجَزْرِهِ
من بعدِ ما تعبَتْ يدُ الجزَّار

فإذا الأسودُ تهُبُّ من ثُكْناتِها
وعلى الوجوهِ عواصفُ الثُّوار

المقسمونَ على الضَّحايا إنهم
لزَوالِ مُغتصبٍ وعودةِ دار

شعبَ العراقِ إليكَ ألف تحيةٍ
مقرونةٍ بالوُّد والإكبار

ما كنتَ غيرَ مكافحٍ ومناضلٍ
ومقارعٍ للظلمِ في إصرارِ

ومُحطِّمٍ لسياسةٍ رجعيَّةٍ

خرقاءَ قد باءتْ بكلِّ بوار

لم يستطعْ تغييرَ نَهجِكَ حاقِدٌ

رضيَ المسيرَ وراءَ الاستعمار

هذي فلسطينُ المجلجلُ كربُها

تشكو عصابةَ ذلةٍ وصَغَار

عاثَتْ كقطعانِ الذئاب ولطَّخَتْ

غدرًا كَرامتَنا بأبشعِ عَار

والعُرْبُ إن نُكبوا بقادةِ نكبةٍ

فاليومُ يومُ الزحفِ يومُ الثَّار

هيهاتَ نتركُها ونتركُ شعبَها

تحت الخيامِ لرحمةِ الأقدار

ومن الجريمةِ أن نذوقَ سعادةً

حتى نُطهِّرَها من الفُجَّار

فأعَدُّ آسادَ الفداءِ فإنما

تدنو الحقوقُ لقاطعٍ بَتَّار

واهزم أراجيفَ الضَّلالِ فإنها

بالوعي لا تقوى على استمرار

واعملْ بروحِ تعاطفٍ وتراحمٍ

واعملْ لإنتاجٍ ولاسْتِقرار

شعبَ العراقِ وللحديثِ بقيةٌ

تُهدى من الأحرارِ للأحرار

هل جاءك النبأُ العظيمُ بثورةٍ
عربيَّةِ الإيرادِ والإصْدار[1]
وهل العدوُّ أذاعَ من أنْبائها
أَمْ صدَّ في لؤمٍ عن الإقرار
إن الشبابَ السُّمْرَ قد خطبوا العُلا
بدمٍ كما ترجو البطولةُ جار
والعُرْسُ في (ردفانَ) قصفُ مدافعٍ
وقنابلٌ تُلقَى بلا إنذار
وحصادُ أرواحٍ وهدْمُ منازلٍ
وعويلُ نسوانٍ ونَدْبُ جواري
وبكاءُ أطفالٍ تشتَّتَ شملُهم
نزلوا على جوعٍ ضيوفَ صحاري
شعبَ العراقِ وأنت غيرُ مقصِّرٍ
في حالةِ الإيسَار والإعْسَار
كُنْ للعروبةِ حيثُ كنتَ من المنى
واسلمْ بعونِ الواحدِ الجَبَّار

****

(1) ثورة ردفان في شمال اليمن الجنوبي تحت إشراف القيادة العسكرية المصرية في مدينة تعز وقد اندلعت في اكتوبر ١٩٦٣ ضد الوجود البريطاني في جنوب اليمن بقرار من القيادة القومية في مصر وبدعم من الجمهورية الوليدة في صنعاء.

فوا خجل القوافي![1]

كَفَاكِ تفجُّعٌ وكَفَتْ دُموعُ
وهُبِّي فالمماتُ ولا الخُضُوعُ
ولا تبكي «السَّمُوعَ» وكيف ترضى
بغيرِ الثأرِ قريتُنا السَّمُوع
ونادي كلَّ مقدامٍ أبيٍّ
له في كلِّ معتركٍ سُطُوع
وثُوري أمَّتي فلقدْ تنزَّتْ
إلى ثاراتِها هذي الجموع
تحنُّ إلى الرجوعِ ولو أقامتْ
بفردوسٍ لهيَّجها الرُّجوع
مضتْ عشرٌ «وبعد العَشْرِ تسعٌ»
وبعضُ مُصابِها مرَضٌ وجُوع
وقُرْبَ خيامِها وطنٌ سليبٌ
تُزينُهُ المدائنُ والزُّروع
محاهُ اللهُ من ظلمٍ رهيبٍ
تنوءُ به الجوانحُ والضُّلوع
فلا أمِنَتْ قلوبُ من استكانوا
ولا هجَعُوا ولا طابَ الهُجوع

(١) ١٩٦٦ – قيلت بعد الاعتداء الصهيوني على قرية السَّموع.

بنى قومي فوا خجلَ القوافي
وَآهٍ إنْ تمكّنتِ الصُّدُوع
أَيَظْلِمُنا اليهودُ ونحن قومٌ
أصولُهُمُ كما تبغي الفروع
وتاريخُ اليهودِ يفيضُ لؤمًا
وتملأُهُ المهانةُ والخُنُوع
فلا خُلُقٌ يحثُّ على المعالي
وليس لهم إلى مجدٍ نُزُوع
عبيدُ المالِ ما عَبَدُوا سِواه
لهُ تسبيحُهُمْ وله الركوع
ولو رنَّتْ دراهمُ من بعيدٍ
لجَلَّلَهُمْ لرنَّتِها خُشُوع
ولم أرَ مِثْلَ (ساسونٍ) جبانًا
وان كثُرَ التحرشُ والطُّلُوع
فسيروا نحوَهُ بثباتِ عزمٍ
لِيُسلِمَهُ إلى الشَّركِ الوقوع
وان هَبُّوا لنجدتِهِ فكونوا
كما تلقى فريستَها السُّبُوع
بنى قومي ومِلءُ القلب نارٌ
يُؤَجِّجُها التخاذُلُ والقُنُوع
برئتُ من العُروبةِ إنْ بقيتمْ
على حالٍ جحافِلُها الدُّموع

****

يا قائد العرب[1]

الجــرحُ جـرحُـكَ قـمْ لـلـثـأر منتقما
والأرضُ أرضُـك فاسحقْ رأسَ مَن ظَلَما

لا تحـفـلـنَّ بـأسـطـولٍ يُـــدِلُّ بـهِ
طـــاغٍ يـجـرُّ إلـى تـابـوتِـه قَـدَمـا

والحـــقُّ أبـلـجُ لـو يـبـغـونَ رؤيـتَـهُ
هـيـهاتَ يُبْـصِـرُ مَـن فـي ناظريـهِ عَمَـى

وصـرخـةُ الحـقِّ تـأبـاهـا مسـامِـعُـهُـمْ
مَـن يَسْمـعِ الحـقَّ منهم يشتـكِ الصَّمَما

يـا قـائـدَ الـعُـرْبِ إنَّ الـعُـرْبَ قـد نفرتْ
إلـى الـقـتـالِ تلبي الـقُـدسَ والحَـرَمـا

فـارفـعْ لـواءَكَ مـنـصـورًا فـمـا عقمتْ
عـروبـةٌ أنجـبـتْ عَـمْـرًا ومُـعْـتـصِـمـا

وسِـرْ بـهـا نـحـوَ مـجـدٍ هـزَّهُ خَـوَرٌ
فـظَـنَّ بـعـضُ الأعـادي أنَّـهُ انـهـدَمَـا

---

(١) ألقاها الشاعر في المدرسة المباركية مساء ١٩٦٧/٦/٣ لجمع التبرعات للجيش المصري.

حَسْبُ الفجيعةِ صبرٌ غيرُ مُحْتملٍ

قلوبُنا منه تشكو الحُزْنَ والألما

وفي النفوس براكينٌ مُدمِّرةٌ

إنْ تَنْطَلقْ تزرعِ الأهوالَ والنِّقما

فأنت في كلِّ يومٍ باعثٌ أملاً

وأنت في كلِّ يومٍ شاحذٌ هِمَما

عجبتُ للغَرْبِ منحازًا تُسَيِّرُهُ

عصابةٌ تتهادى للرَّدى قُدُما

يُرغِي ويُزْبِدُ في غدرٍ كعادتِهِ

لا بُدَّ للغدرِ مِن أن يحصدَ النَّدما

والعُرْبُ لا يجحدونَ العُرْفَ شيمتُهمْ

حفظُ الصنيعِ لمن يُوليهُمُ النِّعما

أقسمتُ باللهِ إنَّ الحقَّ منتصرٌ

لن يرهبَ الحقُّ معتوهًا ولا صَنما

ولن تدومَ لصهيونٍ دُوَيْلَتُهُ

وإنْ توعَّدَ بالعُدْوان أو هَجَما

مضتْ سنونَ وقومي في مصيبَتِهمْ

مشرَّدونَ جياعٌ تحت كلِّ سَما

لا مجلسُ الأمنِ هزَّتْهُ فجيعتُهُمْ

كلّا ولا بؤسُهُمْ قد حرَّك الأُمما

تـأبَـى المـــروءةُ أن نـحـظى بـوارفـةٍ

مـن الحـيـاةِ تُمـيـتُ الـــروحَ والـشِّـيَـمـا

فـكـلُّ شـبـرٍ مـن الأوطـــانِ نَـغْـسِـلُـه

بـألـفِ نـهـرٍ لـدى الجُـلَّـى تـسـيـلُ دمَـا

أفــدي الـكـويـتَ تُـرابًـا مـلـؤُهُ شَـمَـمٌ

ومــا تـعـشَّـقْـتُ إلا الـعـزَّ والـشَّـمـمـا

صــددتُ عـنـهـا قـريـضـي عـاتـبًـا زمـنًـا

والـقـلـبُ فـيـهـا يُـعـانـي الـوجـدَ والـسَّـقـمـا

حـتـى تَـبَـدَّتْ كـمـا تـرجـو أصـالـتُـهـا

بـطـولـةً تـصـفَـعُ الـتـشـكـيـكَ والـتُّـهـمـا

هــي الـكـويـتُ مُـحــالٌ أن يُـزَيِّـفَـهـا

نـفـطٌ تـفـنَّـــنَ فـي تـزيـيـفـهِ الـقَـلَـمـا

وفــي الـكـويـت رجـــولاتٌ تـفـيـضُ نـدًى

لـدى الـعـطـاءِ وتـرعـي الـعـهـدَ والـذِّمـمـا

وفـــي الـكـويـتِ أســـودٌ ثـــار ثـائـرُهـا

عـلـى الـعُـداةِ فـطـارتْ تـدعـمُ الـهَـرَمـا

ولــم أجـــدْ وثـبـةً تـسـمـو مـكـانـتُـهَـا

كـوثـبـةِ الـحـقِّ تُـرْوِي الـصَّـارِمَ الـخَـذِمَـا

ولــم أجـــدْ ســاعــةً أدعــى إلــى كـرمٍ

كـسـاعـةٍ نـحـن فـيـهـا تُـوجِـبُ الـكَـرَمـا

والمـــالُ مـا المــالُ؟ ان راحــتْ مـواطنُنـا

لـلأجـنـبـيِّ وأضــحــى قـومُـنـا خَـدَمـا

والنِّفطُ ما النِّفطُ؟ إن ضـاعتْ كرامتُنا

فـبـالـكـرامـةِ يـحـيـا المــرءُ مُـحـتَـرَمـا

فــبـوركـتْ دعـــوةٌ لـلـبـذلِ نـاجـحـةٌ

وبـــاركَ الـلـه قـومًـا فـي الـنَّـدى قِمَـمـا

****

عُمان والخليج العربي[1]

كـلُّ شبرٍ مِنَ التُّراب العُماني
هو قلبي ومُهجتي وكِياني

أفتديهِ وكلُّ حَبَّةِ رملٍ
منه أغلى عندي من العِقْيانِ

ولـه في دمي حقوقٌ وهل يُنكِرُ
حقَّ الديارِ غيرُ الجبان

أهلُهُ معشري فأنَّى تَوجَّهْـ
ـتُ وجدتُ الوجدان من وجداني

والأصولُ التي نمتْهم نَمَتْنِي
واللسانُ المبينُ فيهم لساني

أمَّةُ العُرْبِ أنجبتنا فهذا
من معدٍّ وذاكَ مِن قحطان

والشَّمالُ الذي يُتَمِّمُهُ نَجْدٌ
حبيبٌ إلى الجنوب اليماني

أيُّ فرقٍ تراهُ بين كريمٍ
من عُمان وماجدٍ بَحراني

(١) ١٩٦٨ – القصيدة ردّ على مطالبة شاه إيران بالبحرين.

نحن عُـــرْبٌ ولـــن نـكـونَ لـــدى الجـدِّ

سِـــوى الأكـــرمـــين فـــي المـــيـــدانِ

وحَّـدتـنـا الخـطـوبُ حتـى غَـدَوْنـا

رُغْـــمَ أنـــفِ الخـطـوبِ كـالـبـنـيـان

وانـطـلـقـنـا ولـــن نـهـابَ حـســودًا

يـتـسـلَّـى بـالـسُّـخْـفِ والـهَـذَيـان

والـــفـــراغُ الـــذي يـــــردِّدُهُ الحِـقْـ

ــدُ فـــراغٌ فـــي مـنـطـق الـطُّـغْـيـان

والـفـتُـوحـاتُ قـد تـولَّـتْ ولـــن يَـسْـ

ـلُـبَ حـقَّ الـشـعـوبِ ذو صـولجـان

يـا خـلـيـجَ الأُبـــاةِ أنـت خـلـيـجُ الـ

ـعُـرْبِ سـمـيـتَ مـن قـديمِ الـزَّمـان

والـــثُّـغـورُ الـتـي تَـزيـنُـكَ أزهـى

مِـــن ثـــغـــورٍ تـــزيـــنُ أيَّ مـكـان

والأنـــاســـيُّ كـلُّـهـمْ ذلـك الـشَّـعْـ

ـبُ المـصـفَّـى مـن خـالـص الإيمـان

دوَّخـــوا الـبـرتـغـالَ فـي الـبـرِّ والـبحـ

ـرِ وكـانـوا فـي الحـرب كـالـطـوفـان

وأذاقـــوا مــن جـاءهـمْ يـطـلُـبُ الـفَـتْـ

ـحَ هـــوانًـا مـا بـعـده مـن هـوان

كـيـف تـنـسـاك أمـــةٌ أنـــت منـهـا

كـالجـنـاحِ الـيـمـينِ فـي الـعِـقْـبـان

فَتَلَفَّتْ تَجِدْ حواليكَ بَغْدَا

دَ تهزُّ الصَّاحين في تَطوان

وتقحَّمْ كلَّ الصعاب فَمَا نا

لَ حياةَ العُلا سوى الشُّجعان

ولك الفجرُ ها هو اليومَ يدنو

باسمًا كالمُدَلَّهِ الولهان

والملايينُ قد أفاقتْ ولم يَبْـ

ـقَ سبيلٌ للزيفِ والبُهْتان

فَأَعِدْها كما بَدَأْتَ وفَجِّرْ

ثورةً في العلومِ والعُمْران

****

لقد أزفت[1]

طَـربـنـا إلـى رؤيـةِ المـغـربِ
ورؤيـةِ شـعـبٍ كـريمٍ أبـي
يُـدِلُّ بـأعـراقِـهِ المـوغـلاتِ
صـعـودًا إلـى الـنَّسـبِ الـيَـعْـرُبـي
ويـفـخـرُ إنْ فـاخَـرتْـهُ الـشـعـوبُ
بـتـاريـخـهِ الـزاهـرِ الـمُـذْهَـبِ
وكـان الـمُـجَـلِّـيَ فـي ثـورةٍ
أضـاءت فـلـم يـبـقَ مـن غَـيْـهَـب
وسـار عـلـى مـنـهـجٍ صـائـبٍ
يُـغِـذُّ إلـى مـنـهـجٍ أصْـوَب
وأمْـلَـى فـأتـعـبَ كـفَّ الـزَّمـانِ،
ومـا زال يُمْـلـي ولـم يَـتْـعَـب
ومـا زال مـطـلـبُهُ فـي الـسِّـمَـاكِ
هـنـاكَ لَـهُ الـلـهُ مـن مَـطـلـب

☆☆☆☆

(١) القاها الشاعر في قاعة الثقافة في الرباط أواخر أبريل ١٩٧٠ حين زار وفد رابطة الأدباء في الكويت المغرب بدعوة من اتحاد كتّاب المملكة المغربية.

أأحبابَنا يا أسودَ المحيطِ

سلمتمْ على رغدٍ أرحَب

حملنا لكم قُبُلاتِ الخليجِ

وأطيبَ إحساسِهِ الطَّيب

فأنتم ونحن بنو أمَّةٍ

يُحاولُ تمزيقَها الأجنبِي

ونحن وأنتم على موعدٍ

بأرضِ الرِّسالاتِ مسرى النَّبي

لقد حانَ أن يعصفَ الثائرونَ

بإرهابِ نازيةٍ مُرْعِب

فَيا أمَّةً كفرتْ بالوعودِ

ردي الموتَ يا أمَّتي واشْربي

فما النصرُ إلا لمستبسلٍ

يُحطِّمُ أسطورةَ الأغلب

ويا دهرُ يا سِفرَ هذا الوجودِ

عَزمْنَا على خوضِها فاكتبِ

فهيهاتَ نخضَعُ للغاصبينَ

ونركعُ للجشعِ الأشعبي

وهيهاتَ يخدعُنا الماكرونَ

ببرقٍ - وانْ حلفوا - خُلَّب

ومن ذا يُريد السلامَ الكذوبَ

وقد جاء من حاقدٍ أكذب

☆☆☆☆

ويــا ثــائــرًا فــي أعــالــي الجَـلـيـلِ
تَـقَـحَّـمْ مـعـاقـلـهُـمْ واضْـــربِ
فــلا يـدفـعُ الـضَّـيـمَ غـيـرُ الأبــاةِ
ولا يـقـبـلُ الــذلَّ غـيـرُ الـغـبـي
وصـــوتُ المـدافــعِ عـنـد الـلـقـاءِ
ألــذُّ لــدى الـسَّـمـعِ مــن مـطـرب
فلسطيـنُ أرضُــكَ أرضُ الجـدودِ
رواهـــا دمُ الجَـــدِّ قـبـلَ الأب
فـقـلْ لـنـفـايـاتِ شـتَّـى الـشـعـوبِ
مُـقـامُـكِ لـيـس هـنـا فـاغْـرُبـي
حـــزيـــرانُ جــدَّدَ فـيـنـا الحـيـاةَ
وألـــوى بـتـفـكـيـرنـا الــمُـجْـدِب
ومـــن يَـتـخـلَّـفْ يـجـدْ نـفـسَـهُ
غـريـبًـا بمـنـعـزلٍ أغْـــرَب
حـشــودُ الـعـروبـةِ تَـوَّاقـةٌ
إلــى زحـفِـهـا الـهـادرِ المـغـضـب
يـنـافـسُ فـيـهـا الـشـيـوخُ الـشـبـابَ
ويـزحـمُ فـيـهـا الـفـتـاةَ الـصَّـبِـي
وأنجَـبَـهـا أمّـــةٌ صُـلْـبَـةٌ
حـــزيـــرانُ بـــوركَ مِـــن مُـنْـجِـب

وقـــد خـــاب مَـــن ظـــنَّ أن الجـــهـــادَ

مـــواعـــظُ مـــن لـــغْـــوِهِ الـــمُـــتْـــعِـــب

لـــقـــد أزِفَـــــــتْ يـــا بـــنـــي الأكـــرمـــينَ

ولـــيـــس عـــن الحـــــرب مـــن مَـــهْـــرَب

****

دمشق[1]

صُمودُكِ فخرٌ تحدَّى المفاخرْ
وإيمانُكِ الصُّلْبُ هَزَّ المشاعرْ

دمشقُ إليكِ تحنُّ النُّفوسُ
وبالغوطتينِ تقرُّ النَّواظر

وتاريخُكِ الضَّخمُ مِلْءُ العيونِ
له ضجَّةٌ في جميع الحواضر

وقفتِ كـ (هَانويَ) رغمَ الصِّعابِ
وأعْددْتِ للثأرِ مليونَ ثائر

وكيف وفِيكِ أباءُ الوليدِ
ومِن عبدِ شمسٍ لديكِ أواصر

دمشقُ قدمتُ إلى المهرجانِ
بفكرٍ مهيضِ الجناحينِ حائر

أُردِّدُ كيف يُزَفُّ القريضُ
إليكِ وفيك الفحولُ العباقر

(١) ١٩٧١ - شارك الشاعر في مؤتمر الأدباء ومهرجان الشعر بدمشق رئيسًا لوفد رابطة الأدباء وألقى هذه القصيدة.

ومــن كــلِّ حــيٍّ تـطـلُّ الـفـنـونُ

وفــي كــلِّ بـيـتٍ أديــبٌ وشـاعـر

دمـشـقُ عَـثَـرْنـا فـكـان الـعِـقـابُ

كـمـا كـان مـنـذُ الـسـنـيـنَ الـغَـوابـر

فَـلَـمْ يـدفـعِ الـمـجـدُ عـنَّـا الـهـوانَ

ولا عَـصَـفَـتْ بـالـعـدوِّ الـمـنـابـر

ألا جـولـةً تـسـحـقُ الـغـاصـبـيـنَ

وتـجـتـاحُ مـا شـيَّـدوا مـن دسـاكـر

وإلا فـنـحـنُ ادعـاءٌ كـذوبٌ

يـعـيـشُ عـلـى مـجـدِ أهـلِ الـمـقـابـر

هُـمُ الـعُـرْبُ كـم شـيَّـدوا مـن عُـلا

وكـم خـلَّـدوا مـن عـظـيـمِ الـمـآثـر

وكـم أرخـصـوا الـنـفـسَ عـنـد الـنِّـزالِ

وذادوا عـن الـدِّيـنِ مـثْـلَ الـقَـسَـاور

ولـم يـكـنِ الـدِّيـنُ غـيـرَ الـجـهـادِ

ومـا كـان بـهـرجـةً أو مـظـاهـر

دمـشـقُ أيـا بـسـمـةً فـي الـشِّـفـاهِ

ويـا أمـلاً تـجـتـلـيـه الـخـواطـر

لـك الـلـه صـوتًـا إذا مـا دَعَـوْتِ

تَـنـادتْ تُـلَـبِّـيـكِ كـلُّ الـحـنـاجـر

عرفناكِ رائدةً في الفداءِ

وعاصفةً في اقتحام المخاطر

فَهبِّي فأبطالُنا في القناةِ

وللثأرِ أحرارُنا والحرائر

ولا تَحفَلي إنْ تخلَّفَ قومُ

وناموا بلا نخوةٍ أو ضمائر

ففي الفجرِ نورٌ كما تشتهينَ

وفي الفجرِ يمحو السناءُ الدَّياجر

دمشقُ عثرنا فصارَ البُغاثُ

نسورًا تبزُّ الطُّيورَ الكواسر

ففي الشطِّ راياتُهم خافقاتٌ

وفي البحر أسطولُهم والعساكر

وكسرى بإيوانِهِ المرْمَريِّ

يُجدِّدُ أمجادَ ماضي الأكاسر

ولم يبقَ بعد مُصابِ الخليجِ

حديثُ لإمَّعةٍ أو مكابر

لقد بانَ ما ظلَّ تحت الغطاءِ

وأطماعُهم قد تَبدَّت فواغر

وقد جحدوا الدينَ واستنكروهُ

وخانوا تعاليمَهُ والشَّعائر

ولسنا على رغم نَزْفِ الجراحِ

سوى الموتِ عند صليلِ البَواتر

سوى النارِ تلتهمُ المعتدينَ

وتودي بكلٍّ حقودٍ وغادر

ومهما دجا الليلُ يبقى الصمودُ

ويبقى النِّضالُ وتبقى المفاخر

****

في مهرجان الجزائر

القلبُ بالأحبابِ هامَا
والعينُ ترفضُ أن تناما
والشِّعرُ وحيٌ ليس ألْـ
ـفاظًا تُقالُ ولا كلاما
يهفو إليه النَّابهو
نَ وينتشي منه النَّدامى
قال الجزائرُ قد دعتْـ
ـكَ فقلتُ بلِّغْها السَّلاما
ذكرى لياليها القُرُنْـ
ـفُلُ في المجالس والخُزامى
أنا من تَغنَّى باسْمِها
ولْهانَ مُذْ عشرينَ عاما
نبأتُها النصرَ المبيـ
ـنَ وجئتُها شعبًا هُمَاما
شعبٌ بمليونٍ من الشْـ
ـشُهداءِ قد سَحَقَ الطَّغاما

لـــم يـــخـــشَ حـــلـــفَ الأطـــلـــســـيِّ
ولا المـــهـــالـــكَ والحِـــمـــامـــا
«أوراسُ» أجَّـــجَـــهـــا فَـــبَـــزَّ
بـــهـــا أســـاطـــيـــرَ الـــقُـــدامـــى
تَـــعِـــبَـــتْ يـــدُ الـــتـــاريـــخِ تَـــكْـــ
ـــتُـــبُـــهـــا مـــلاحـــمَ واقـــتـــحـــامـــا
شـــعـــبَ الجـــزائـــرِ جَـــدِّدِ الْـــ
ـــعَـــزَمـــاتِ وامـــتـــشـــقِ الحُـــســـامـــا
رفـــضـــوا الـــسَّـــلامَ ولـــيـــس غـــيـــ
ـــرُ الحـــربِ تحـــتـــدمُ احـــتِـــدامـــا
تـــأبَـــى الأنـــوفُ الـــسُّـــمـــرُ أنْ
تُـــلْـــوى وتـــفـــتـــرشَ الـــرُّغـــامـــا
قـــســـمًـــا بِـــأولـــى الـــقِـــبـــلَـــتـــيـــ
ـــنِ لـــنـــزحـــفـــنَّ غـــدًا كِـــرامـــا
فـــجـــمـــوعُـــنـــا عـــددُ الـــرِّمـــا
لِ ونـــحـــن نمـــتـــلـــكُ الـــزِّمـــامـــا
والخُـــلْـــفُ مـــن صُـــنْـــعِ الـــلـــئـــا
م فـــكـــيـــفَ نَـــقْـــبَـــلُ الانـــقـــســـامـــا
عَـــرَبٌ عـــلـــى رُغْـــمِ الـــرُّعـــا
نِـــفِ لـــن نُـــذَلَّ ولـــن نُـــضـــامـــا
بـــوركـــتَ يـــا رمـــضـــانُ وحْـــ
ـــدَتِ الـــصـــفـــوفَ والاعـــتـــزامـــا

ورفعتَ هامًا حين نكْـ
ـكَسَ عسكرُ الباغينَ هاما
وخَذَلْتَ (دايانَ) الدعيْـ
ـيَ فغابَ يحملُ الانهزاما
أوَلستَ شهرَ الفاتِحيـ
ـنَ وشهرَ من صلَّى وصاما
بوركتَ عُد لنحوزَ فيْـ
ـكَ الحقَّ والنصرَ التَّمَاما
لنعيدَ يافا والجَليْـ
ـلَ وكلَّ من سكنَوا الخِياما
لنعيدَ ليمونًا وزيْـ
ـتونًا وأمنًا وابتساما
لنُعيدَ بيتَ اللهِ والْـ
ـقِسيسَ والشيخَ الإماما
آمنتُ بالصحراءِ تُنْـ
ـبِتُ وهْيَ قاحلةٌ عِظاما
نفروا إلى اليرموكِ فاقْـ
ـتحموا السَّواحلَ والشَّآما
واسْتَسهلوا «كسرى» وما
كانتْ نهايتُهُ مراما
مُلْكٌ كما شاء الطُّمو
حُ يغيظُ بالكبر الغَماما

لـــلـــه أمــــجـــادٌ تَــظــلْــ
ـــلُ الــــدَّهْــرَ تــزدحــم ازدحـامــا
مــن يــنــسَ الــلـــةَ والــثْــ
ـــتَــاريـــخَ والـــبـــلـــدَ الـحَـــرامـــا

١٩٧٥

****

يا منشد الشعر

يا منشدَ الشِّعرِ صدَّاحًا به غَرِدَا
يَهنيكَ أنَّكَ باقٍ إنْ رحلتَ غَدا
يموتُ كلٌّ تباهٍ بالثُّراءِ ولا
يموتُ شعرٌ إذا أنشدتَهُ خَلَدا
فانشرْ مآسيَ قلبٍ يَضطلي لَهَبًا
لم يلقَ أيُّ فؤادٍ بعضَ ما وَجَدا
فلا الجزيرةُ للآهاتِ مُصغيةً
ولا الخليجُ يُجِسُّ الهمَّ والكَمَدا
ولا الفراتُ تحدَّى وهو مقتدرٌ
كيدَ الأعادي فأدنى النيلَ من بَردَى
تَشَتَّتوا قبلَ أن تُروى صوارمُهُم
والنَّصرُ ينفرُ من قومٍ مَشَوْا بَدَدَا
كأنما الحربُ في تشرينَ ما اندلعتْ
إلا لتذهبَ في بحرِ الخلافِ سُدى
شعبٌ يُذَلُّ بأرضٍ كلُّها ذَهَبٌ
وتستبِدُّ فلولٌ تشحذُ المُدَدا

ليتَ العروبةَ لم تصنعْ قَسَاورةً
عبرَ العصورِ ولم تُنجبْ لنا أحدا
يا منشدَ الشِّعرِ والأخطارُ محدقةٌ
وكلُّ رأسٍ يريدُ الحلَّ منفردا
قُلْها مجلجلةً في سمعِ من ألفوا
عيشَ الهوانِ ولا تحفلْ بهم أبَدا
دمُ الضحايا خضابٌ في أكفكمو
يا قومِ ناموا فيا طُوبى لمن رَقَدا
دعوا الجماهيرَ تُصدِرُ حُكمَها فلها
وعيٌ يُميِّزُ مَن لَبَّى ومَن قعدا
وخَفِّفُوا مِن إذاعاتٍ موجهةٍ
تُذيعُ حين تَبُثُّ السُّخْفَ والعُقَدا
لن تَخْدَعُوا الشَّعبَ بالألفاظِ فارغةً
فالقدسُ تطلبُ زحفًا مؤمنًا وفدى
هذا التباكي صلاحُ الدِّينِ يرفُضهُ
فإنْ صدقْتُمْ فكونوا ذلك الأسَدَا
سكبتُ دمعي على لبنانَ فالتهبتْ
جفونُ عينيَّ لمّا سالَ مُتَّقِدا
قد كان لبنانُ فردوسًا نهيمُ به
ما كان لبنانُ في أوطانِنا بلدا

يـرنـو الجـمـالُ إلـيـه شـاحـبًا حَـنِـقًا

ويـكـتُـمُ الـغـيـرةَ الـعـمـيـاءَ والحَـسَـدا

مـن مَـزَّقَ الحُـبَّ مـن أدمـى أواصـرَهُ

وكـيـف تـقـتـلُ كـفُّ الـوالـدِ الـولـدا

تـلـك الـزَّعـامـاتُ قـد بـارتْ تجـارتُـهـا

وسـوقُـهـا مُـنْـذُ ربـعِ الـقـرنِ قـد كَسَـدا

شـعـبَ الجـزيـرةِ شـمـسُ الـعـزِّ سـاطعةٌ

والـعـيـنُ تُـبـصـرُ إنْ لـم تشـتـكِ الـرَّمَـدا

وفـي رصـيـدِكَ أمـجـادٌ مـخـلَّـدةٌ

عـلـى الجـديـدينِ تَـفْـري قـلـبَ مـن رَصَـدا

إلـى مـتـى الخُـلـفُ فـالأطـمـاعُ سـافـرةٌ

قربَ الشواطئِ فانظرْ بعضَ ما احتشدا[1]

تُمْـلِـي الحـمـاقـاتِ فـي كـبـرٍ وغـطـرسـةٍ

والجِـدُّ إنْ جـدَّ يُـصـبِـحْ كـبـرُهـا زَبَـدا[2]

تـأبى الـصَّـحـارى خنوعًا فـهْـي مـا برحتْ

تُمـثِّـلُ الـغـالـيـيْـنِ الجُـودَ والـصَّـيَـدا[3]

يُـهْـدَى الـوعـيـدُ ويُـهـدَى الـوعـدُ تـغطيةً

سِـيَّـانِ إنْ أوعـدَ المـغـرورُ أو وَعَـدا[4]

---

(١) يشير إلى الحشود الإيرانية في عهد الشاه محمد رضا بهلوي.

(٢) فاعل تملي ضمير مستتر يعود على الأطماع.

(٣) الصَّيد: الإباء.

(٤) يهدى الوعيد ويهدى الوعد من شاه إيران، إشارة إلى تهديده العراق وتقربه من دول الخليج العربي.

لـو صـمَّـمَ الـشـعـبُ لاجـتـاحـتْ كـتـائـبُـهُ

هــذا الـتَّـحـدي قـلـبًـا واحــــدًا ويــدا

مَــنْ يـجـعـلِ الـنِّـفـطَ بـأسًـا خـاب مَـطـلـبُـهُ

فـالـنِّـفـطُ يَـخْـلُـقُ حُـسَّـــادًا لــه وعِــدَى

يُـغْـرِي الـتَّـشـرذُمُ حـلـمَ الـطامـعيـنَ ولا

يـحـمـي الـجـزيـرةَ غـيـرُ الـشَّـعـبِ مُـتَّـحِـدا

١٩٧٦

****

القسم المقدس[1]

يمينًا فلسطينُ لن نركعا
أمامَ اليهودِ ولن نَخْضَعا
يمينًا تُجلجلُ في الخافِقَينِ
وتمتلكُ القلبَ والمسْمَعا
يمينًا يُردِّدُها المسلمونَ
وتُشْغِلُ في السَّعي مَن قد سعى
لئنْ طالَ ليلُكِ بالغاصبينَ
فقدْ آن للفجرِ أن يطلُعَا
وقد آن للعُربِ أن يزحفُوا
إلى ثالثِ الحرمينِ معا
صبرنا فظنَّ العدوُّ الظنونَ
وبالغَ في حجمِهِ وادَّعى
وعربَدَ يبطشُ بالآمنينَ
ويعصرُ من دَمِهِمْ أدْمُعا
جبانٌ وإنْ ملكَ الطائراتِ
جَبانٌ وإنْ ملَكَ المِدْفَعا

(1) ١٩٧٨ - وجهها الشاعر إلى مؤتمر القمة في بغداد ذلك المؤتمر الذي جمد عضوية مصر في جامعة الدول العربية.

ونحنُ سلَكْنا دروبَ الخلافِ
وكُنَّا لأحلامِهِ مطمعا
وكُنَّا كمنْ سار في بلقعٍ
فَتَاهَ وضيَّعَ ما ضَيَّعا
بني العُرْبِ عارٌ على يَعْرُبٍ
قبولكُمُ حاضرًا مُفْزِعا
كرامتكُمْ أصبحتْ في الرَّغامِ
وأرضُكُمُ للعِدَى مَرْتعا
فهبُّوا وقولوا إذا ما زحفْتُمْ
وقد زمجرَ القصفُ أو لَعْلَعا
يمينًا فلسطينُ لن نُخْدَعا
ولن نَقْبَلَ الذُّلَّ أو نَركعا

****

لبنان يا بلد الإبداع[1]

عشقتُ لبنانَ مُذْ شاهدتُ لبنانا
وعشْتُهُ مُغْرمًا أرضًا وسكّانا
عشقتُ لبنانَ مسحورًا بفتنتهِ
وكان لبنانُ مُنْذُ البدءِ فَتّانا
ضَمَّ الجَمَالَ إليه وحدَهُ ومضى
وأخرجَ الحُسْنَ أشكالاً وألوانا
أنَّى اتَّجهتَ رأيتَ الفُلَّ مبتسمًا
والآسَ مبتهجًا والوردَ جَذْلانا
وفي الجآذرِ مَنْ تُرديكَ نظرتُهُ
فاحذَرْ متى سِرْتَ آرامًا وغُزْلانا
لكنَّ لبنانَ فوقَ الحُسْنِ مَسْبَعَةٌ
أعَدَّ للفتكِ أنيابًا وأسنانا
انظرْ إليهم وقد جاءوهُ في صَلَفٍ
يُمَزِّقُونَ جماعاتٍ ووحدانا
لم تَجْثُ بيروتُ يومَ الغزوِ صاغرةً
ولا الجنوبُ انحنى مما دهَى قَانا

(١) ألقاها الشاعر مساء ١٩٩٨/١٠/١٧م بقاعة اليونيسكو ببيروت في الدورة السادسة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري «دورة الأخطل الصغير»..

أبـنـاءُ لـبـنـانَ لـلـجُـلَّـى وقـد مُـلِـئـوا

حَـزْمًـا وعَـزْمًـا وإقْـدامًـا وإيـمـانـا

إنْ فـاخـروا بـحـضـاراتٍ لـهـم سَـلَـفَـتْ

فـفـخـرُهُـمْ عـارِمٌ بـالـضَّـخْـمِ غَـسَّـانـا

صـانـوا الـعُـروبـةَ أيـامَ الـظَّـلامِ ولـم

يـخْـشَـوْا زبـانـيـةً مِـن آلِ عثمانا

نـسـيـجُـهـمْ مـن نـسـيـجِ الـضَّـاد يـحـرسُـهُ

ديـنٌ تـوحَّـدَ انـجـيـلاً وقـرآنـا

ديـنٌ عـلـى الـحـبِّ لا الـبـغـضـاءِ مُـرْتـكـزٌ

فـلـيـفـهـمِ الـدِّيـنَ مـن قـد شـاء عِـرْفَـانـا

☆☆☆☆

وقـفـتُ بـالأمـس فـي تـأبـيـنِ شـاعـرِنـا

بـشـارةَ الـفَـحْـلِ مَـهْـمُـومًـا وحَـيْـرانـا

أُسـائـلُ الـشِّـعـرَ مـاذا أنـت قـائـلُـهُ

وأنـت أعـطـيـتَـهُ مُـلـكًـا وسـلـطـانـا

وكـيـف تُـرْضِـي قـوافـيـنـا مـكـانَـتَـهُ

وقـد تـفَـرَّدَ إبـداعًـا وأوزانـا

فـاسـتـنـفـر الـحـفـلُ فـيـنـا كـلُّ جـارحـةٍ

فـأطْـرَبَ الـشِّـعـرُ أرواحًـا وآذانـا

لـم يـبـقَ مـن شـاعـرٍ إلا وأرسـلـهـا

عـصـمـاءَ تـجـتـازُ أقـطـارًا وبُـلـدانـا

والـيـومَ جـئـنـا وذكـــراه مُـضَـمّـخَـةٌ

بـالمسكِ، والـصِّـيـتُ مـحـدودٌ كـمـا كـانـا

الأخـطـلُ الـفـحـلُ بـاقٍ بيـنـنـا أبـدًا

مـا غـاب مـن مـبـدعٍ يـومًـا ولا بـانـا

☆☆☆☆

لـبـنـانُ يـا بـلـدَ الإبــداعِ مـعـذرةً

إنْ قـصَّـرَ الـشِّـعـرُ فـي شـيءٍ وغُـفْـرانـا

إنِّــي قَـدِمْـتُ وقـلـبـي مُـتْـرَعٌ ألَـمًـا

ولـسـتَ تجـهـلُ يـا لـبـنـانُ بَـلْـوانـا

خَـفَّ الـشَّـقيـقُ إلـينـا الـفـجـرَ مقتحمًا

واجـتـاحَ مَـوْطـنَـنَـا بَـغْـيًـا وعُـدوانـا

وراحَ يـقـتـلُ كـالمسـعـورِ يَـدْفَـعُـهُ

حُـبُّ الـدمـاء ولـم تُـشْـبِـعْـهُ قَـتْـلانـا

فـهـبَّ يـنـسِـفُ فـي حـقـدٍ مـرافـقَـنـا

ويُـحـرِقُ الـرزقَ إسـرافًـا وطُـغْـيـانـا

مَـضَـتْ ثـمـانٍ ومـازالـتْ أحـبَّـتُـنـا

رهـنَ الـسّـجـونِ وهـم أولـى قـضـايـانـا

لـم يـذكـرِ الـقـومُ مـا أعـطَـتْ شـهـامـتُـنا

لمـا أثـــاروا بـتـلـك الحــرب إيـرانـا

فـجـيـعـةٌ سـوف تـبـقـى الـدهـرَ مـاثـلـةً

ونـكـبـةٌ خَـلَّـفَـتْ هـمًّـا وأحـزانـا

☆☆☆☆

لبنانُ يهنيكَ أنَّ العُرْبَ قاطبةً

أهدتْ إليك مع الإعجابِ ريحانا

جهادُكَ الصُّلْبُ للأجيال مفخرةٌ

باقٍ سَيَخْلُدُ أزمانًا وأزمانا

والأرضُ كالعرضِ إن لم تَحمِ حَوْزتَها

هيهاتَ تصبحُ بين الناسِ إنسانا

أين الذين رأيناهُمْ عمالقةً

يُزعزعونَ من الطُّغيانِ أركانا

هبُّوا إلى المجدِ جبَّارينَ قد حَلَفوا

أن لا يعيشوا لأفَّاقينَ عُبْدانا

كانت حجارتُهُمْ وهَّاجةً وبها

قد أخرسُوا للعِدَى زَيْفًا وبُهْتانا

ما بالُهم تركوا ميدانَهُمْ فَغَدا

بعدَ الخديعةِ للغازينَ مَيْدانا

قالوا السلامُ فقلنا ليس هَرْوَلَةً

إلى العدوِّ وإذلالاً وإذعانا

إن السَّلامَ مُحالٌ أن يلوحَ لهمْ

إلا إذا نَفَروا شيبًا وشبَّانا

وعاد للحجرِ الميمونِ رَوْنَقُهُ

وأيقظَ البَذْلُ إحساسًا ووجدانا

☆☆☆☆

بنـي الـعـروبـةِ إنّ الـقـدسَ فـي خطرٍ

وقـد دعـتـكـم إلـى إنـقـاذهـا الآنـا

لـبُّوا الـنـداءَ فَـزَحْـفُ الـطامـعين بـها

زحـفٌ يُـجْـلـجِـلُ إعـلامًـا وإعـلانـا

لِـمَ الـسّـكـوتُ؟ وأولَـى الـقـبلـتـينِ على

حـالٍ تُـؤجِّـجُ فـي الأحـشـاء نـيرانـا

يمـيـدُ فـي الأسْـرِ مـفـجوعًا ويَحسَبُنا

لـهـولِ مـا راعَـهُ صُـمًّـا وَعُـمـيـانـا

كـأنَّ عـدنـانَ لـم يُـنْـجِبْ أسـودَ شـرًى

ولا يُـجِـيـدُ الـوغـى أبـنـاءُ قَـحـطـانـا

إنـي لأعـجـبُ مـن صـمـتٍ نُـكـابـدُهُ

والـبـغْـيُ يُمْـعِـنُ فـي الـتـنكيلِ إمـعـانـا

لا كـانـتِ الـعُـرْبُ إنْ لـم تنتفضْ غضبًا

وتـجـعـلِ الأرض تـحـت الـبـغْـيِ بـركـانـا

****

قضايا إنسانية

لومومبا

افْـريـقِـيـا، والجـــرحُ جــرحٌ عـميقْ
وكـــلُّ كــوخٍ فـــي ظـــلامٍ غـريـقْ
دُقِّـــي طـبـولَ الـثَّــأرِ واسْـتَـنـجـدي
بــكــلِّ شــعــبٍ أريـــحـــيٍّ صــديـق
واحـنـي عـلـى (الـكـونـغـو) فـقـد أصبحت
ثَــكْـلَـى وضُــمِّـيـهـا لـقـلـبٍ رقـيـق
مـأسـاتُـهـا جُــلَّــى، تُــذيــبُ الـحـشَـا
وحـــالُـــهـــا صـــعـــبٌ عـــســيـرٌ دقـيـق
قـولـي لـهـا، والـنَّـفـسُ رهــنُ الأسـى
والـــصَّـــدرُ ممــلـــوءٌ بِـــهَـــمٍّ وضـيـق
سِـــيـري عـلـى نـهـجِ الـشـهـيـدِ الـذي
مِـــن دمـــه الـغـالـي أضـــاءَ الـطَّـريـق
وارْثِــــي لِـــ(شــومــبــي) إنّـــه آلــةٌ
يـــدفـعُـهـا لـلـشـرِّ طـــاغٍ عـتـيـق
والـــرأســـمـــالـيـــونَ لــن يـخــرجـوا
إلا بـــزحـــفِ المـــاردِ المـسـتـفـيـق

أمـــا (كـــازافـــوبـــو) وأضـــرابُـــهُ

فـهـم رقـيـقٌ مـن بـقـايـا الـرَّقـيـق

هَـبُّـوا مـع الـبَـاغـي وقـدْ سـاءهُـمْ

حُـكْـمٌ حـيـاديٌّ وشـعـبٌ طـلـيق

خُـدَّامُ الاسـتـعـمـارِ فـي أرضـهـم

أعـيُـنُـهـم غـيـرَ الـدُّجـى لا تُـطِـيْـق

غَـالـوا (لـومـومـبـا) وهـو وجـهُ الـضُّـحـى

ومـبـدأٌ حُـرٌّ ومـعـنًـى عـمـيـق

غَـالـوا (لـومـومـبـا) وهـو أنـشـودةٌ

سـمـراءُ يـشـدوهـا جـهـادٌ عـريـق

غـالـوا (لـومـومـبـا) يـا لـهـا فـعـلـةً

نـفَّـذَهـا فـيـه أجـيـرٌ صَـفـيـق

لا يـرحـمُ الأحـرارَ أمـثـالُـهُـمْ

بـيـن الإبـا والـذلِّ وادٍ سـحـيـق

١٩٦٣

****

إيرما[1]

نَفَى عنِّي المنامَ عذابُ (إيرما)
وأوسَعَ مُهجتي ألمًا وهَمَّا
جَلَوْها للعلاج وما تبقَّى
من الجسم النَّحيلِ يُعَدُّ وَهْما
رصاصُ الصِّرب مَزَّقها وأودى
بآلافٍ من الأطفالِ ظُلْما
وإيرْمَا لم تكُنْ إلا نداءً
يُعذِّبُ في الظلامِ أبًا وأمَّا
وكان الصِّرْبُ أنذلَ مَن عَرَفْنا
وأعظمَ خِسَّةً وأشدَّ لُؤْما
تنادَوْا كالوحوشِ لذبْحِ شعْبٍ
رَأَوْا في دينهِ لا غيْر جُرْما
فما اكتسبوا من التاريخ وعْيًا
ولا أخذُوا من الأديانِ فَهْما
سرايفو أحالُوها جحيمًا
بِطُغيانٍ على الأهْلِينَ أعمى

(١) إيرما الطفلة البوسنية التي نقلت وهي تصارع سكرات الموت إلى لندن للعلاج صيف ١٩٩٣.

وأعجبُ ما رأيتُ سكوتُ قومٍ
حسبتُ شعورَهُمْ أرقى وأسْمَى
أضاعوا الوقتَ مختلفين زَيْفًا
وقلبُ العَدْلِ بالمأساةِ يَدْمَى
ولا أدري.. أيُصْبِحُ كلُّ دينٍ
لدى السفهاءِ قنبلةً ولُغْمًا؟
تعالى الدِّينُ عَمَّن شَوَّهوهُ
وهُمْ لا يَبْلُغُونَ إليه عِلْما
فدينُ الله مَرحَمَةٌ وعَدْلٌ
يحاربُ غلظةً وهَوًى وإثْما
ويزرعُ في قلوب الناس أمْنًا
وينشُرُ في ربوعِ الأرضِ سِلْما
مُحالٌ أن يكونَ الدِّينُ بَغْيًا
وتَرويعًا وتَخريبًا وهَدْما

☆☆☆☆

أَإيرَمَا أنت في الوجدانِ لكنْ
يسودُ البغيُ إن لم يلْقَ حَزْما
فحالُكَ حالُ آلافٍ سَقَتْها
يدُ الإجرام إزهاقًا ويُتْما
فلا لقِيَتْ جموعُ الضَّربِ خيرًا
ولا ذاقتْ مدى الأزمانِ نُعْمَى

هــمُ الأشــــرارُ كــم سَــفَــكــوا دمــاءً
وكــم طَـعَـنُـوا بـهـتْـكِ الـعِـرضِ شَـهْـمـا
وكَـــمْ رفــضــوا نــــداءاتٍ وظَـلُّـوا
عـلـى طُـغـيـانـهِـمْ صُـمًّـا وبُـكْـمـا

****

الطفل المشرّد[1]

جـوعـانُ لـم يَـذُقِ الـطّـعـامَـا
غَـدرَ الـزمـانُ بـه فَـهَـامـا
مُـتـسـربـلٌ بـالـبُـؤس يَـسْـ
ـحَـبُ فـي تـشـرُّدِه عِـظـامـا
مـاتَ الـذي يـحـنُـو عـلـيـ
ـهِ فـصـارَ فـي عـددِ الـيـتـامـى
وتـنـكّـرتْ أمٌّ فـمـا
رَضِـيـتْ مـعـانـاةَ الأيَـامـى
وزواجُ بـعـضِ الأمّـهـا
تِ يـكـادُ يَـفْـتَـتِـحُ الحـرامـا
نُـكِـبَ الـصّـبـيُّ فـمـا رأى
إلا الـعَـداوةَ والـظّـلامـا
يَـتـجـرّعُ الـبـطـشَ الألـيـ
ـمَ ويـعْـلِـكُ المـوتَ الـزُّؤامـا

(١) ١٩٧٤ – صادفه الشاعر في أحد شوارع إحدى العواصم العربية وهو يجر رجليه ببطء من الجوع وسمع منه قصته المفجعة، وحين طلب من صديق له هناك لم يرزقه الله بأطفال أن يتكفله رفضت زوجته ذات الكلب المدلل وقالت لقد ذقنا من أجل هؤلاء ما ذقنا فليموتوا فكتب الشاعر هذه القصيدة.

وأبى عليه الظُّلْمُ أن
يبقَى وما أشقَى المُقاما
لم تَحْمِهِ أمٌّ ولمْ
يَرْعَ الزَّنيمُ له ذِمَاما
رميَاهُ دونَ أذًى جَنَا
هُ إلى الشَّوارع مُسْتَضاما
يمشي يَمُدُّ يدًا ودمْـ
ـعُ العينِ يذرفُهُ سِجاما
لا يعرِفُ المأوى ولا
يَجِدُ الأمانَ ولا المناما
ولقيتُهُ فلقيتُ بَعْـ
ـضَ طفولةٍ مُلِئَتْ سَقَاما
حافٍ بأسْمالٍ مُمَزْ
زَقَةٍ تبدَّى لي حُطاما
لا يستطيعُ المشْيَ مِنْ
تَعَبٍ ولا يبغي الكلاما
وسمعتُ ما يُدْمي الفُؤا
دَ وما يُؤَجِّجُهُ اضْطِراما
ومسحتُ من عينيه دَمْـ
ـعَةَ جائعٍ وَجَدَ الطَّعاما
لَهفي عليه على الطفو
لةِ حِين تمتحنُ اللِّئاما

هِـــيَ نـعـمــةُ المــولـــى وأجْــــ
ــمَــلُ نـعـمــةٍ حــــازتْ مـقـامـا
يـلـهـو بـهـا الـتَّـشـريـدُ لا
عـطـفًـا تَـنــالُ ولا اهْـتِـمـامـا
عـــارٌ يُـجَـلـجـلُ فـي عـوا
صـمـنَـا ويـصـفـعُـنـا انـتـقـامـا
هـبَّـتْ شـعــوبُ الـعِـلْـمِ تَمْـ
ـحُـوه ومـــا زِلْـنـا نِـيـامـا
والمــــــالُ طـــوفـــانٌ ومِـــنْـ
ـهُ سَحـابـةٌ تــروي الأنـامـا
لا ذنـــبَ لـلـمـالِ الـبـري
ءِ إذا الـضـمـيـرُ بـه تَـعـامـى
كـم فـي الـبـيـوتِ مـن الـكِـلا
بِ تـعـيـشُ فـي رغـدٍ تَـرامـى
الـلـحـمَ نُـطْـعِـمُـهـا وإنْ
شــاءتْ دجـاجًـا أو حَـمـامـا
ونـلــفُّـهَـا بــالحــبِّ رقْــ
ـــرَاقًـا ونـسـكـبُـهُ هُـيـامـا
نـشـكـو إذا عـطَـسَـتْ ونَـسْـ
ـهَـرُ إنْ تـصـنَّـعـتِ الـزُّكـامـا
مـــاذا يـضـرُّ لـو أنَّ هـ
ـذا الـكـلـبَ نجـعـلُـهُ غُـلامـا

نُعطيهِ ما نُعطي الكِلا

بَ مِنَ الرِّعايةِ ما أقاما

ونَعُدُّهُ رجلاً نُحَقِّـ

ـقُ فيه آمالاً جِساما

****

القضية الكردية

عيدٌ وتأتي وراء العيد أعيادُ
والعدْلُ يُحْجَبُ إنْ ناداهُ أكرادُ

قومٌ لهم في قلوب العُرْبِ منزلةٌ
وفي الصحائفِ تاريخٌ وأمجاد

حقوقُهُمْ وحقوقُ العُرْبِ واحدةٌ
وهُمْ معَ العُرْبِ إخوانٌ وأنْدَاد

إنْ فاخَروا فصلاحُ الدينِ فخْرهُمُ
أكْرِمْ بليثٍ به تَعْتزُّ آساد

ذاقُوا الأمرَّيْنِ ألوانًا فحُقَّ لهم
أن تُكْسَرَ اليومَ أغلالٌ وأصْفَاد

جُودُوا عليهم بشيءٍ من عَدَالتِكُمْ
فَهُمْ عن الحقِّ ما مالوا ولا حَادوا

واسْتَغفروا اللهَ من ظُلْمٍ أحَاقَ بهمْ
قَرنًا فظُلْمُ بني الإنسان إلحَاد

لِمَ الغرابةُ إنْ حَنُّوا إلى وطنٍ؟

فالناسُ في أرضهمْ - لا غير - أسياد

ما طالبوا بانفصالٍ إنَّ مطلبَهُمْ

كرامةُ وكيانٌ ليس يَنْقَاد

كلُّ الشعوبِ استماتتْ في سيادتِها

وهاهُمُ اليومَ مَن ضحَّوا ومَن سادوا

صيف ١٩٩٤

****

إلى نلسن منديلا

يَهْنيكَ «مَنْديلاً» انْحسارُ الظُّلَمْ
وَبسْمَةُ المأمولِ لمّا ابْتَسَمْ
هذا هو الحُلْمُ الذي هِجْتَهُ
قد جاء والبَغْيُ انْثَنَى وانهزم
قُدْتَ إلى العلياءِ شعبًا لهُ
في قمَّةِ التاريخ أعلى القِمم
شعبٌ عريقٌ قد وعَى دربَهُ
فعبَّدَ الدَّربَ بروحٍ ودَم
وأنتَ «مَنْديلّا» لسانٌ لهُ
وهْوَ لِمَا تُبْدِيهِ صوتٌ وفَم
لِيَهنِكَ اليومَ بلُوغُ المنى
يا مَن تحمَّلْتَ الأذى والألَم
يا مَنْ قضيْتَ العُمْرَ في حُجرةٍ
مُظْلمَةٍ يختالُ فيها السَّقَم
ورأسُكَ الشامخُ أسطورةٌ
وخَصمُكَ الفاشيُّ تحت القَدم

حتى تنادَتْ في جميع الدُّنى

لصوتكَ الثائرِ كلُّ الأمم

فأطلقُوا إذْ أطلَقُوا ضَيْغَمًا

يسيرُ بالآسادِ بين الأجَمْ

☆☆☆☆

يَهْنيكَ «منديلاّ» فَذِي ساعةٌ

العُرْبُ ترنو نحوَها والعَجَم

فاجمعْ صفوفَ الشَّعبِ في وَحْدةٍ

يَسْبي الورَى إيقاعُها والنَّغَم

فالشَّرُّ يا «نِلْسِنُ» لمّا تَزَلْ

فُلُولُهُ ساهرةٌ لم تَنَم

هي التي «أفريقيا» عندَها

مناجمٌ والشعبُ مثلُ الغَنَم

ديسمبر ١٩٩٤م

****

في
الوصف

آثار سامراء[1]

جَـرَّعَـنـي هـذا الـزمـانُ مُـرَّا

حـتـى حـسـبتُ الـيـومَ مـنـه دهـرا

وخِـلْـتُ أنْ الأرضَ أضـحـتْ قـفـرا

وأنَّ مَـنْ فـي الأرضِ أمـسَـوْا نـثـرا

فـجـئـتُ أشـدو مـن فـؤادي شـعـرا

أنـدبُ قـومًـا كـالـدَّراري زُهْـرا

مَـن صـيَّـروا غُـبْـرَ الـرَّوابـي حُـمْـرا

وحـطَّـمـوا الـرومَ وهـدُّوا كِـسـرى

وسـطَّـروا بـالـسَّـيـفِ سـطـرًا سـطـرا

مـجـدًا رفـيـعًـا ظـلَّ مُـشْـمَـخِـرَّا

فـزُرْ إذا تـرغـبُ سُـرَّ مَـنْ رَا

تَـرَ الـذي يـبـعـثُ فـيـك الـفـخـرا

جـامـعُـهـا أبـقـى وأنْـدَى ذِكْـرا

وقـدْ حـوى فـنًّـا تَـحـدَّى الـبـتـرا

(١) ١٩٤١ – زار الشاعر وهو طالب في بغداد مدينة سامراء مع بعض أصدقائه ونزلوا المدرسة العلمية في ضيافة مديرها فضيلة الشيخ أحمد الراوي وحين شاهد آثار المدينة كتب هذه الأرجوزة وأنشدها أمام مدير المدرسة فاعجب بها أهالي سامراء.

وضمٌ ما يُزْرِي بقصرٍ عَفْرا

ملويةً شِيدتْ تغيظُ الشِّعْرى[1]

كأنَّ في الآجُرِّ منها سحرا

كأن فيها للبقاءِ سرًّا

فلو رأى دارًا بناها خَرًّا

وقال إنَّ العُرْبَ أعلى قَدْرا

وهمْ بكلِّ الباقياتِ أحْرَى

واعطفْ على القصر وحَيٍّ القصرا[2]

فكم قضى عصرًا وجاز عصرا

واندثر الناسُ لديه طُرًّا

وهو بما كان وصار أدرى

هندسةُ البناء فيه تُقرا

شاهِدَةُ أنَّا مَلَكْنَا الغَبْرا

ثم جعلناها جنانًا خُضْرا

لله يومٌ ذبتُ فيه قهرا

لمَّا توقفتُ أناجِي القَصْرا

بكبدٍ من الليالي حَرَّى

يا قصرُ ما للنهرِ عنك ازورًّا..؟

أراهُ قد بدَّلَ ذاك المجرى

واختطَّ للسير طريقًا أخرى

---

(١) مئذنة جامع الخليفة المتوكل.

(٢) قصر المتوكل.

وبـــركـــةٍ إنْ تُمْـــلَ تـغـدُ بـحـرا

كـانـت عـن الـغـيـدِ تُـزيـلُ الحـرّا

يَـسْـبَـحْـنَ فـيـهـا ويَـعُـفْـنَ الـنـهـرا

ذكـــرتُ لـو أنـــي أُجـيـدُ الـذكـرى

قـصـيـدةً لـلـبـحـتـري غَـــرًّا

فـعُـدْ إلـيـهـا وامْـنَـحَـنِّـي عُـــذْرا

والـسـجنُ تحت الأرضِ يُوحـي الذُّعـرا

يُــــزَجُّ فـيـه مَـــن تمـــادى شـــرّا

وهـــو عـلـى طَـــرْزٍ يـــروعُ الـفـكـرا

ولـيـس قـولـي فـيـه إلا نَـــزْرا

مـعـتـصـمٌ خـلَّـدَ هـــذا الـــذِّكـــرا[1]

غــــداةَ لـلـنـاصـرِ ذكـــرُ الـــزُّهْـــرا

يـا دهـــرُ مـا قـلـبي الـرقـيـقُ صـخـرا

كـفـاكَ قـد أضـرمـتَ فـيـه جَـمْـرا

وفُـــزْتَ لـمّـا أنْ أجـــدْتَ الـغَـدْرا

صَـيَّـرتَـنـي عـبـدًا وكـنـتُ حُـــرّا

هـــذي بـــلادي ذاقـــتِ الأمَـــرَّا

وذي الـــدَّواهـــي فـي رُبـاهـا تَـتْـرى

وهـــي مـن الآلام أضـحـتْ سَـكْـرَى

وقـــد صـبـرنـا وسـئـمـنـا الـصَّـبـرا

---

(١) جعل الشاعر الفضل للمعتصم الذي امر ببناء مدينة سامراء.

فـابـسـمْ لـنـا يـا دهــرُ تَـلْـقَ الـشُّـكْـرا
فـإنـنــا خـــيــرُ الـــعِــبــادِ طُـــرًّا
وإنـــنـــا بـــالـمــجــدِ حَـــقًّـــا أحْـــرَى

****

العصفور الأصفر[1]

يـا طـيـرُ يـا عـصـفـورُ يـا أصـفـرُ
مَـا لـي إلـى غـيـرِكَ لا أنـظُـرُ
يـهـنـيكَ مـا يَـسْـبِـي ومـا يَـسْـحَـرُ
ومـنـظـرُ يُـزْرِي بـه مَـنْـظَـرُ
يـا طـيـرُ يـا عـصـفـورُ يـا أصـفـر

يـا طـيرُ أعـشـاشُـكَ فيـهـا الـعَـجَـبْ
لـم تـرَ عيـنـي مـثـلَـهـا فـي الحِـقَـبْ
كـم غـرضٍ راعـيـتَ كـم مـن سـبـبْ
وكـم عـذابٍ ذقـتَ كـم مـن تَـعَـبْ
يـا طـيـرُ يـا عـصـفـورُ يـا أصـفـر

فـي آخـر الأغـصـانِ شـيَّـدْتَـهَـا
كـالمـهـدِ لـلأفـرخِ أعْـدَدْتَـهـا

(١) ١٩٦٦ - قصد الشاعر مدينة الحديدة من صنعاء لتفقد مشاريع الكويت، وفي الطريق استراح مع أصدقائه تحت شجرة تحمل مئات الأعشاش، وقد شد انتباهه عصفور من تلك العصافير الجميلة حين كان يغيب ثم يعود بالغذاء لصغاره ويطعمها واحدًا بعد الآخر دون أن يخطئ، ورسم الشاعر ذلك المنظر الرائع في هذه القصيدة.

تهزُّها الريحُ كما رُمْتَها

أتقَنْتَ مَبناها وأحْكَمْتَها

يا طيرُ يا عصفورُ يا أصفر

السَّهلُ بالخضرةِ ما أروعَهْ

والأفُقُ المطِرُ ما أوسَعَهْ

وكلُّ وادٍ أرضُهُ مُفْرِعَهْ

والرِّزقُ ميسورٌ فعِشْ في دَعَهْ

يا طيرُ يا عصفورُ يا أصفر

الله للزقزقةِ الناعمهْ

من أفرخٍ عاريةٍ جاثمهْ

تُحِسُّ بالأطعمةِ القادمهْ

تَجْلُبُها في نَشوةٍ حالمهْ

يا طيرُ يا عصفورُ يا أصفر

تقضي النهارَ الحُلْوَ بين الجِنانْ

تسعى بروحٍ مُفعمٍ بالحنانْ

لم تَدْرِ شيئًا عن صُروفِ الزَّمانْ

والليلَ تقضيه بِعُشِّ الأمانْ

يا طيرُ يا عصفورُ يا أصفر

انظرْ إلى الورقاءِ ذاتِ النُّواحْ

تبكي على عشٍّ ذَرَتْهُ الرِّياحْ

وأفـــرخٍ ضــاعــتْ قُـبـيـلَ الـصَّـبـاحْ

لا أرجـــلٌ تحـمـلُـهـا لا جَـنـاحْ

يـا طـيـرُ يـا عـصـفـورُ يـا أصـفـر

لـو أتـقَـنَـتْ مـثـلَـكَ ذاكَ الـبـنـاءْ

واحـتَـمَـلـتْ مـثـلَـك بـعـضَ الـعَـنَـاءْ

لـكـان فـيـمـا شَّـيـدَتْـهُ الـنَّـجـاءْ

فـالـعـمـلُ المـتـقـنُ سِـرُّ الـبـقـاءْ

يـا طـيـرُ يـا عـصـفـورُ يـا أصـفـر

يـا طـيـرُ حـدِّثْـنِـي عـن الأقـدمـيـنْ

عـن حِـمْـيَـرٍ عـن سـبـأٍ عـن مَـعـيـنْ

وعـن حـضـاراتِ الـسِّـنـينَ الـسِّـنـيـنْ

فـأنـتَ قَـصَّـاصٌ دقـيـقٌ أمـيـنْ

يـا طـيـرُ يـا عـصـفـورُ يـا أصـفـر

لا تحـزَنـنْ يـا طـيـرُ لـلـذكـريـاتْ

فـكـلُّ مـا ولَّـى تـولَّـى وفـاتْ

فـالـقـومُ قـد هَـبُّـوا فـمـا مـن سُـبـاتْ

والمـجـدُ - إنْ جَـدُّوا - قـريـبٌ وآتْ

يـا طـيـرُ يـا عـصـفـورُ يـا أصـفـر

****

بنت مدريد[1]

بنتَ مدريدَ ما ألذَّ وأحلى
أنْ تقولي للضيفِ أهلاً وسهلا
ما تخيَّرْتُ ناديَ الجَازِ لولا
أنتِ فيه كَبَدرِ تَمٍّ تَجَلَّى
تقطُفُ العينُ من مُحَيّاكِ وردًا
هو أزكى من الورود وأغْلَى
جمعَ اللّهُ بين عُرْبٍ وأسْبَا
نَ فكان الجمالُ أشهى وأغْلى
لا تقولي عهدٌ قديمٌ تقضّى
إنهُ في العيونِ ما زال يُتْلى
يَشعرُ القلبُ بالتَّلاقي وإن لم
تمنحيهِ يا ربَّةَ الحُسْنِ وَصْلا
ويصُدُّ الظُّنونَ حينَ تصدِّيـ
ـنَ ويغفي على اللذاذاتِ طِفْلا
إنّه القلبُ لا يقاومُ حُسنًا
وعيونًا تَبارَكَ اللهُ نُجْلا

(١) ١٩٧٩ – دخل الشاعر نادي موسيقى الجاز في مدريد فاستقبلته إحدى العاملات فيه بقولها له: أهلاً وسهلاً.

يَتَنَزَّى إمّا تذكّرَ عَهْدا

كان للمجدِ والمفاخرِ ظِلاًّ

ومن العدلِ أن تُصانَ أُصُولٌ

جَمعتْنا في سَالفِ الدَّهر أَهْلا

****

حجّة

مُلِئَتْ مُهجتي سُروراً وبَهجهْ
حين أبصرتُ مَعْقِلَ الحُسْنِ حجَّهْ
بلدةٌ غيرَ أنها تَسْلُبُ اللُبْـ
ـبَ وتَسبي القلوبَ من غيرِ ضَجَّهْ
بُنيتْ في المساء فالناسُ فيها
كلُّ شخصٍ يرى حَواليهِ بُرْجَهْ
تَتَباهى بها الجبالُ ويعنو
تحتها مُمْرِعٌ يُداعبُ مَرْجَهْ
زَحمَتْ ضفتيهِ أحلى البساتيـ
ـنَ وروَّتهُ لُجَّةٌ بعد لجَّهْ
نافستْ «منترو» وتاهتْ بماضٍ
يَغريٍّ له ضجيجٌ ورجَّهْ[1]
والجمالُ الأصيلُ باقٍ ويفنَى
كلُّ حُسْنٍ له تَزاويقُ فِجَّهْ

(١) إقرأ قصيدة «منترو» في «شعر أحمد السقاف»، ص ٢٨.

لا تَـظُـنَّـــن مـــا أقــــولُ خـيـالاً

إنَّ شِـعـري أصـفَـى وأصــــدقُ لَـهجَـه

مَـن يـزرْهـا يـجـدْ مَـصِـيـفًـا عجيبًا

هـــو فـــردٌ بـــين الــكـويــتِ وطَـنـجَـهْ

١٩٨٤م

****

فـــي
الـــرثـــاء

النَّسر[1]

أنتَ باقٍ ولم تزلْ في الوجودِ

في قلوبٍ وفي عيونٍ سُودِ

الجماهيرُ نورُها أنت في الليـ

ـلِ وإلهامُها إلى المنشودِ

حُبُّها حُبُّ عابدٍ قدَّمَ النفـ

ـسَ وأهدى العِنانَ للمعبودِ

ما شكَتْ دربَكَ الطويلَ وقد كا

نَتْ تُمَنِّي الخُطى بدربٍ جديدِ

أنتَ علَّمتَها الصعودَ إلى المجْـ

ـدِ وعلَّمتها احتمالَ الصُّعودِ

إنْ تَبدَّيتَ صفَّقَ النيلُ زهوًا

وانْحنَى كلُّ شامخٍ للسُّجودِ

وإذا ما خطَبْتَ أصغَتْ لك الدنْـ

ـيا وحُيِّيتَ بالهتافِ الشَّديدِ

وقَفَتْ خلْفكَ الجماهيرُ لا تَرْ

هَبُ حقدًا من شانىءٍ أو حسودِ

---

(1) ألقاها الشاعر في حفل تأبين أقامه الاتحاد الاشتراكي في القاهرة في مطلع أكتوبر ١٩٧١ للزعيم الراحل جمال عبدالناصر.

وجــــدتْ فـيك ذلــك الــقــائــدَ الـصُّـلْـ
ـــبَ وأغــلــى رجــائِــهــا المـعــقــودِ
وسَـــرَتْ في الـدُّجـى وكـنـتَ نشيدًا
عـبـقـريًّـا لـفـكِّ شـتَّـى الـقـيـودِ
يــا أبــا خــالــدٍ وفـــاءُ الجماهـيـ
ـــر وفــــاءٌ مُـــبــرَّأٌ مـــن جُـحـودِ
عـصـرتْ قـلـبَـهـا الـعـروبـةُ دمـعًـا
وتــهــاوتْ فــي يــومِــكَ المـشـهـودِ
وادْلَـــهـــمَّ الـفـضـاءُ واســـوَّدتِ الأر
ضُ ومــا كــان فــي الأسَـــى مـن مزيـدِ
يـــا أبـــا خـــالــدٍ فـقـدنــاكَ لـكـنْ
لـــســتَ والــلــهِ عـنـدنـا بـفـقـيـدِ
الـعــهــودُ الــتــي قـطـعـنـا بـــواقٍ
نــحــنُ أربـــابُ مـــبـــدأٍ وعــهــود
ولـنــا فـــي غـــدٍ هـــجـــومٌ وثــــاراتٌ
ونــصــرٌ مـــن الــعــزيــزِ الحـمـيـدِ
إن خـسـرنـا فـكـمْ هَـزمْـنَـا جيوشًـا
ورفَـعْـنــا الـبـنـودَ فــوق الـبُـنـودِ
كـبـوةُ الـغـدرِ لـن يـسـجِّلَـهـا الـتَّـا
ريـــخُ نـصـرًا لحـفـنـةٍ مـن يـهـودِ
والـفـتـوحـاتُ نـحـن أهـــلُ الـفـتـوحـا
تِ وفـــنُّ الحـــروبِ صُـنْـعُ الجـدودِ

أيـن كـوهـينُ يـومَ سـرْنـا إلـى الـشّـا
مِ وجُـدْنـا بـألـفِ ألـفِ شـهـيدِ
وأعـدْنـا عـروبـةً لـفلـسـطيـ
ـنَ وقـلـنـا لـلـرومِ يـا رومُ عـودي
هـذه الأرضُ أرضُـنـا وبَـنُـوهـا
هُـمْ بـنـو قَـومِـنـا الأبـاةِ الأسـودِ

☆☆☆☆

حـلَّـقَ الـنَّـسـرُ فـي الـفـضـاء المديـدِ
وتـهـادى فـوق الـسَّـحـابِ الـبعـيدِ
لـم يَـخَـفْ سـطـوةَ الـصّـواعـق والـبـر
قِ ولا هـزَّةُ احـتـدامُ الـرُّعـودِ
ومـضـى مُـصْـعِـدًا يـشـقُّ جنـاحـا
هُ الـرزايـا فـي عَـزْمَـةٍ مـن حديـدِ
يـصـفـعُ المسـتـحـيلَ يـهـزأُ بـالـبُـعْـ
ـدِ ويـطـوي الحـدودَ بـعـد الحـدودِ
وسـرى الـرُّعـبُ فـي الـكـواكـب حتـى
غـرقـتْ فـي تـخـبـطٍ وشُـرودِ
مـا لـهـذا الـعـنـيـدِ؟ كـيـف تحـدَّى
كـلَّ صـعـبٍ؟ ومـا مـدى ذا الـعـنـيـدِ؟
لا تـخـافـي كـواكـبَ الـكـونِ فـالـنَّـسْـ
ـرُ يـعـانـي مـن قـلـبـهِ المـكـدودِ

فَـهْـوَ إنْ طـــاولَ الـسِّـمـاكَ فـقـدْ آ
نَ لـــهُ أن يَـــؤمَّ دارَ الخُـلـــودِ

وهـــوَى الـنَّـسْـرُ والـكـواكـبُ تبكيـ
ـــهِ ودوَّى نـعـيُّـهُ فـي الـوجـود

فـلـقـد كـــان رائـعًــا فـي الـبـطـولا
تِ وقـد كـان رائـعًـا فـي الـصّـمـود

****

أحمد البشر[1]

أحمدَ البشرِ جاء يرثيكَ أحمدْ

بفؤادٍ من الفجيعةِ مُجْهَدْ

جاء يرثيكَ ليس زُلفَى ولكنْ

نَسَبٌ بينَهُ وبينَكَ مُمْتَدْ

لم يزِدْهُ الخِلافُ في الرأي إلا

قوةً تمسحُ الخلافَ وتَشْتَدْ

ما افترقنا وإنْ تراخَى لقاءٌ

رُبَّ قُرْبٍ لصاحبٍ وهْو مُبْعَدْ

كنتَ تبكي على العروبةِ مثلي

ودموعي على دموعِك تَشْهَدْ

يا فقيدَ البيانِ عشتَ أبيًّا

ألفُ طوبى لموضعٍ لك مَرقدْ

ملأَ القبرَ من حِجَاكَ ضياءٌ

أنت في القبرِ مثلما كنتَ فرقدْ

والنِّتاجُ الرَّصينُ إنْ ثَمَّنُوهُ

فهْوَ بين النِّتاجِ درٌّ وعَسْجَدْ

---

(1) ١٩٨٢ - شارك بها الشاعر في حفل تابين اقيم للأديب احمد البشر في قاعة رابطة الأدباء.

لا يضرُّ الأديبَ رأيٌ تَجنّى
من رأى مبدعينَ من غيرِ حُسَّدْ
قَلَمٌ هام بالتراثِ هِياماً
ثمّ أغفى على عطاءٍ مُخلَّدْ
أنت حيٌّ يا أحمدَ البشرِ باقٍ
مثلُ مَن فاز بالبقاءِ وأزيَدْ
عارفو الفضلِ ما نَسُوا مكرماتٍ
لك أعلى من أن تُمَسَّ وتُجْحَدْ

☆☆☆☆

أحمدَ البشرِ فجأةً غِبْتَ عنّا
لِمَ فارقتَ هذه الدارَ أحمدْ؟
أسَئِمتَ المُقامَ بعد شتاتٍ
تَدْلَهِمُّ الخطوبُ فيه وتَسْوَدْ؟
أم وجدتَ الرحيلَ أفضلَ مِنْ أنْ
تشهدَ العينُ قدسَنا تَتَهوَّدْ؟
حَرَمُ اللهِ مأتمٌ وعويلٌ
رُكَّعٌ فيه يَنْحِبُونَ وسُجَّدْ
والأيامَى وخلفهنَّ اليتامى
شُرِّدوا لاجئينَ في كلِّ فَدْفَدْ
وجراثيمُ هتلرٍ يصطفيها
آثمٌ كلَّما تُعَرْبِدُ عَرْبَدْ!!

عجبًا للسماء لا تضربُ الأرْ
ضَ، وللشُّمِّ لا تميدُ وتَنْهَد!!

أمةٌ نحن؟ مَنْ يقولُ؟ فإنّا
شِيَعٌ مُزِّقتْ يضيقُ بها الغَدْ!!

نزرعُ الخُلْفَ بيننا ونُنادي
في الإذاعاتِ بالنِّضالِ المُوحَّد

بئس هذي الحياةُ إنْ ظلَّ فيها
رَكْبُنَا سائرًا إلى غير مَقْصَدْ

☆☆☆☆

إيهِ شِعري إنَّ الحديثَ شجونٌ
فَتَمرَّدْ على الهَوانِ تَمرُّدْ

تَلْطِمُ الأفقَ في سماء بلادي
رايةٌ للغُزاة تعلو وتَمْتَدْ

رَفَضَ النِّفطُ أن يكونَ سلاحًا
ليتَهُ في الظلام أرغَى وأزْبَد

دجَّنوهُ فصار كالماء يجري
مُستكينًا يقبِّلُ الرأسَ واليدْ

والبلايينُ وهْيَ ثروةُ قومي
تحت رأسِ العدوِّ إمّا توسَّدْ

هو منها يكيلُ للعُرْبِ صَفعًا
ويُنمِّي بها ثراءً ويَسْعَدْ

☆☆☆☆

إيـــهِ شِـعْـري إنـي تـعـبتُ كـثـيرًا

مُـهْـجـتـي عُـذِّبـتْ وفـكـري تَـبـدَّدْ

لـسـتُ أدري أنـحـنُ عُـرْبٌ أُبَـاةٌ

أم حـديـثُ الإِبــاءِ إفـكٌ مُـفَـنَّـدْ

أيـن قـومـيـتـي وغـضْـبَـةُ شعبي

وسـجـايـا كـأنـهـا المسـكُ والـنَّـدْ

أمـن الـعـدلِ أن تَـهُـبَّ جـمـوعٌ

وجـمـوعٌ تـصـدُّ عـنـهـا وتَـرْتَـدْ

كـلُّ شـبـرٍ مـن مـوطـنِ الـعُـرْب يـأبى

أنْ يـظـلَّ الـكـفـاحُ لـفـظًـا يُـرَدَّد

يـتـصـدَّى الـعـراقُ لـلـغـزو فَـرْدًا

وبـنـوه الأسـودُ فـي الـنَّـارِ كـالسَّـدْ

طـلـبـوا الـعـزَّ بـالـدمـاء فـكـانـوا

ألـفَ أغـنـيـةٍ عـلـى الـكـونِ تُـنْـشَـدْ

رفـعـوا الـرأسَ كـالمـثـنـى وسـعـدٍ

وأعـادوا الـشـمـوخَ لـلأبِ والجَـدْ

لـم يَـكِـلُّـوا فـهـم لـدى الـهَـوْلِ هـولٌ

يقتدي الـصِّـيْـدُ فـي الـثـبـاتِ بـأصْـيَدْ

وزُحـوفٍ تـسـيـرُ خَـلْـفَ زُحـوفٍ

مـشـهـدٌ يـخـتـفـي بـأعـظـمِ مَـشـهـدْ

ونُـسـورٍ إنْ حـلَّـقـتْ بـالمـنـايـا

أبـرقَ الجـوُّ مـن لـظـاهـا وأرعَـدْ

أنْجَبَ الرافدانِ شعبًا جديدًا

فيه ما نَرْتَجيهِ لليومِ والغَدْ

☆☆☆☆

يا بني العُرْبِ - لا فشلتُمْ - حرامٌ

أن تضيعَ الجهودُ في الأخذِ والرَّدْ

وحِّدوا صَفَّكم فإنَّ الأعادي

تتمادى والحَرْبُ بالحربِ تُخْمَدْ

حُلُمُ الغدر أنْ يزولَ وجودٌ

عربيٌّ وليس للحُلْمِ مِنْ حَدْ

حُلُمُ الغدرِ لم يزلْ يتلظَّى

فيه حقدٌ على العروبةِ أسْوَدْ

كَذَبَ الحقدُ لن يُغَيِّرَ جلدي

فأنا في صفوفِ قومي مُجَنَّدْ

إنَّ قوميَّتي شُعوري بأني

عربيٌّ ولي فخارٌ وسُؤْدَدْ

إنَّ قوميَّتي فداءٌ وبَذْلٌ

لِبَنِي أمَّتي إذا جَدَّ ما جَدْ

أتحدَّى بَغْيَ الطُّغاةِ بوعيٍ

تَتَباهى به النجومُ وتَعْتَدْ

لا أُبالي إذا تنكَّر قومٌ

أو تَوارى عن العُروبةِ مُرْتَدْ

أحمدَ البشرِ رحمةٌ وسلامٌ
ودُعاءٌ على مدى الدهرِ سَرْمَدْ
وثَوَاءٌ بجنةٍ ليس فيها
غيرُ ما تشتهي وما كان أرْغَدْ
وعزاءُ الجميعِ أنّا جميعًا
هَدَفٌ للفَناءِ والعيشُ يَنْفَدْ

****

وجدانيات

يا ظالمي[1]

لا تَلُمني إنْ تَضرَّعْتُ إليكْ
فأنا - يا ظالمي - طوعُ يَديكْ
بأبي أنتَ أغثْني إنَّني
جئتُ أشكو مُوجَعًا من مقلتيكْ
جُرِحَ القلبُ بسهميْكَ وقَدْ
سرَّهُ أنَّ الدَّوا في شفتيكْ
خَلٍّ عنك الوهمَ فالحبُّ الذي
ذادَ عن عيني الكَرَى بادٍ عليكْ
نعسَ الطَّرفُ وكم شاهدتُهُ
يَقِظًا يَحْرِمُني من وجنتيكْ
وعلى خَدَّيكَ لوعاتُ الهوى
كلُّها قدْ سُقتُها مني إليكْ
وبدا شَغْرُكَ في فِتْنَتِهِ
قلقًا مضطربًا مِن كَتِفَيكْ
ودليلٌ غيرُ هذا أنَّني
قدْ وجدتُ السِّحرَ مسحورًا لديكْ

---

(١) ١٩٤٣ - غنَّتها نور الهدى.

فـــدعِ الأعــــذارَ وارحــــمْ مُــذْنَـفًــا

مــلَّ مــا ردَّدْتَـــــهُ عــن والِـــديـــكْ

ذاقَ مـــن حـــبِّـــكَ مـــا أنْـــحَـــلَـــهُ

وأتـــى بـــالـــروحِ يَـــفْـــدِي نـــاظـريـــكْ

****

رسالة

قُلْ لذاكَ الحبيبِ باللهِ قُلْ لَهْ
إنَّ سُكْناهُ في فؤادٍ ومُقْلَهْ
كَذَّبوا ما سلوتُهُ فهو عندي
أَمَلٌ وارفٌ أقدَّسُ ظِلَّهْ
كَم حباني من السودادِ إلى أنْ
خِلْتُهُ قد حبانيَ الكونَ كُلَّهْ
وسقاني من خمرةِ الحُبِّ كأسًا
بعد كأسٍ وكان حُبِّي شُغْلَهْ
مَنْ رسولي إليه يُخْبِرُهُ عنّي
وعن قلبيَ الحزينِ المُولَّهْ
عن دموعٍ جعلتُ منها مدادي
لحروفٍ حملتُها ألفَ قُبْلَهْ
عن هيامٍ عن لهفةٍ عن عذابٍ
عن جَوَى لم تقاسِ حوّاء مثلَهْ
عن ورودٍ يغارُ منها زكيُّ الطْ
طِيبِ قد رُصِّعَتْ بسبعينَ فُلَّهْ

الأريـــجُ الـسـخـيُّ يـأبـى عليها

غَــفــوةً قـبـل أن تُـعَـطِّـرَ وصْـلَـهْ

مَــنْ رسـولـي إلـيـه يَـشْـرَحُ مـا قا

لَ عـــذولٌ يُـشـيـعُ بـالـظّـلـمِ عَـذْلَـهْ

هـو أدرى بمـا يـقـولُ وكـم فـي الـنْـ

ـنـاسِ مِـن جـاهـلٍ يُــرَدِّدُ جـهـلَـهْ

فـلـيـعُـدْ ذلـك الـحـبـيـبُ فـمـا الـصـدُّ

بـأمـرٍ يُـطـيـقُ قـلـبـيَ حـمْـلَـهْ

حُـرِمَـتْ مـقـلـتـي مـن الـنـور إن لـمْ

تَـغْـدُ أهـدابُـهـا عـلـيـه مِـظـلَّـهْ

١٩٥٠م

****

أعَدَّ الحقيبة[1]

أعَدَّ الحقيبةَ ثمَّ ابْتَسَمْ
وأسْكَرَ روحي بحُلْوِ النَّغَمْ
وقال: طربتُ إلى سفرةٍ
أزورُ بها مصرَ أُمَّ الهَرَمْ
فقلتُ لهُ ما أمَرُّ الفِراقَ
ولكنْ متى شئتَ يحلو الألَمْ
وودعتُهُ في المطارِ ودمعي
يُريدُ التَّدفقَ لولا الشَّمَمْ
وطارَ فطَارَ فؤادي عليه
وعدْتُ أُجَرِّرُ مني القدمْ
وحاولتُ أكتُمُ حزني ولكنْ
فَشِلْتُ ولم يبقَ لي ما اكْتُتِمْ
وكمْ من ليالٍ سهرتُ أناجي
له صورةً دونها بدرُ تَمْ
أقول له: إنني في عذابٍ
ومن فَرْطِ حبي له لم أنمْ

(١) ١٩٦٠ – غنَّتها نجاة الصغيرة.

وإنـــي أعــيــشُ بـســجـنٍ صـغـيرٍ
وجـســمـيَ مـن غـيـرِ روحٍ ودمْ
وإنَّ الـــذي كـنـتُ ألـقـاهُ حُـلْـوًا
تـغـيُّـرَ فـي نـاظـريَّ واضْـطَـدمْ
فـمـا نُـزْهـتـي غـيـرُ تـضـيـيعِ وقـتٍ
ومـا وحـدتـي غـيـرُ تجـمـيـعِ هَـمْ
ولـمـا أتـانـيَ مـنـهُ جـوابٌ
يُـؤكـدُ لـي شـوقَـهُ بـالـقـسـمْ
ويُـعْـربُ عـن عـودةٍ فـي الـقـريـبِ
ويـكـشِـفُ عـن حـبِّـهِ والـنَّـدمْ
مَـسَـحـتُ جـراحـي وقـلـتُ يَـعـشْ
هـوًى بـيـنـنـا مُـوغـلٌ فـي الـقِـدَمْ

****

من شعر التفعيلة

مائتا مليون[1]

ملعونٌ هذا الصّمتُ الفاجر

ملعونٌ هذا الدّجلُ المشبوهُ العاهر

ملعونٌ من باع الصدقَ وخان الأرض

وتغنّى بالهذيانِ السَّمْجِ المرفوض

وكرامتُنا في سوقِ السَّاسةِ للعَرْض

يفضُلُها شيءٌ في دكانٍ معروض

والسيفُ ذليلٌ لم يبقَ السيفَ الباتر

والزّندُ عجينٌ لم يبقَ الزندَ القادر

والشعبُ يعيشُ هوانًا في سجنٍ ملعون

وعددُنا - واخجلي - مائتا مليون

زحف الحقدُ الأعمى بالدبابات

تدعمُهُ أغطيةٌ من نار فلسطينيٍّ جمَّةْ

(١) ألقاها الشاعر في جمعية الخريجين في حفل أقيم لنصرة الشعب الفلسطيني في مطلع صيف ١٩٨٢ أثناء الزحف الصهيوني على بيروت وتدمير المخيمات الفلسطينية.

طياراتٌ وصواريخُ ومعداتٌ حربيةْ

ومواقفُ مُخزيةٌ عربيّةْ

مازالتْ تطبعُ تصريحاتٍ وبياناتْ

وتُفكِّرُ كيف تلمُّ الشملَ لمؤتمرِ القمةْ

وتُعاتبُ في خفرٍ أعداءَ الإنسان

وتُشاهدُ مدمنةً ما ألفتْ أقذرَ عُدوانْ

هولاكو فيه زعْنِفَةٌ يدعى شارونْ

وعددُنا – واخجلي – مائتا مليون

يا عربًا يجترونَ الأمجادَ السلفيّةْ

هل بعتُمْ ماضيكُمْ ونسيتم معنى الثّارات

أم أضحتْ رايتُكم تُنكِرُها كلُّ الرايات

أم عاف المجدُ عروبتكُمْ فالمجدُ شقيقُ الحريةْ

لا يصنعُ أمجادًا شعبٌ يرسِفُ في الأغلال

سيّانِ لديه ماءُ النّبعِ وماءُ جمعتْهُ الأوحال

هلّا ثُرتُمْ لكرامتِكُمْ ورفضْتُم هذا الصّبر

أم أنَّ كرامتكُمْ قد ماتتْ وثَوَتْ بالقبر

بيروتُ مهشّمةٌ بسلاحٍ همجيٍّ مجنون

وعدُدنا – واخجلي – مائتا مليون

يا عربًا، غضبوا من قَطَرٍ حتى مِكْناس

لا ينفعُنا غضبٌ لم ينهضْ لقتالِ الأشرارْ

فالدنيا قد غضِبَتْ وتظاهرَ فيها الناسْ

أنتم – إن شئتُمْ – طوفانٌ يكتسحُ الأسوارْ

فالطُّغيانُ يدُكُّ الأبنيةَ على السُّكان

لا فرقَ لديه أطفالٌ ذُبحوا أو نِسْوان

فالضوءُ الأخضرُ مفتوحٌ لمزيدٍ من تقتيلْ

والضوءُ الأخضرُ مفتوحٌ لمزيد من تنكيلْ

ودماءُ بني قومي لعساكِر صهيونٍ أفْيُونْ

وعدُدنا – واخجلي – مائتا مليونْ

يا قدرًا يتحدَّى الهجمَةَ في بيروتْ

ويُذيقُ جحافلَ شارونٍ عارًا وهزيمهْ

هيهات يضيعُ الحقُّ وينتصرُ الطاغوتْ

هيهاتَ تظلُّ مواطِنُنا تَبتلعُ الصَّمتْ

فالوطنُ الأكبرُ بأسٌ وعزيمهْ

والثورةُ مقبلةٌ لعقابِ الكَبْت

فحرامٌ نتركُ بيروتَ لموتٍ ومصائب

ويهود تُعربِدُ فيها وكتائبْ

ودسائسَ مُرعبةً تَفْتكُ كالطاعون

وعَددُنا – واخجلي – مائتا مليونْ

قلبي ينزفُ آلامًا منذُ النَّكبةْ

شعبٌ عربيٌّ يُذْبَحْ

تَسْحَقُهُ أطماعٌ صهيونيةْ

وظلامُ عقولٍ حجريَّةْ

لم تعرفْ عدلاً فالعدلُ لديها فنُّ اللُّعبةْ

وضحايا ودماءٌ تُسْفَحْ

لنهايةِ فصلِ مؤامرةِ الحكمِ المحدود

وفلسطينُ بأجمعها تُهدى ليهود

وضميرُ الحقِّ بموقفِنا هذا مطعونْ

وعددُنا – واخجلي – مائتا مليونْ

لو انَّ الفكرَ قد استجلى خطرَ التشتيتْ

ورفضْنا السيرَ بلا هادٍ في الصحراء

ونهضْنا للريح الصفراء

لَسَحَقْنا صَلَفَ النازيةْ

ودَفنّا حُلُمًا مازال يُهيَّأُ للتفتيتْ

مَن منا لا يطحنهُ همٌّ وضياعْ

وسفينتُنا في بحرِ الظُّلمةِ دونَ شِراع

والوقفةُ تطلُبُ روحًا عربيةْ

والظَّرفُ بأسوأ ما ذُقْنا مشحونْ

وعدُدنا – واخجلي – مائتا مليونْ

****

مَنْ المستفيد؟

مَن المستفيدُ من الكارثة؟

تأملْ قليلا

وخلِّ الصراخَ وخلِّ الهُتافَ

وخلِّ العويلا

فها أنت أوقعتنا في الهوانْ

وأهديتَ للغاصبين الأمانْ

وهدَّمتَ كلَّ الذي قد بنينا

فكيف انقلبتَ، فصرتَ علينا؟

☆☆☆☆

ألم ترَ كيف أتتْكَ المتاعب؟

ألم ترَ هذي الحشودَ المخيفة؟

وتلك البوارج؟

ألم ترَ كيف يموج الخليج؟

ألم ترَ ما فيه من طائرات؟

وما حَملتْهُ من المهلِكاتْ؟

ألم ترَ كيف يلوحُ الخراب؟

ألم تغْدُ سمعتُنا في التراب؟

وما زلتَ ترفضُ فهمَ القضيه!

وشرُّ البلية هذي البليّة!

☆☆☆☆

أتذكرُ لما وقفنا معك؟

وعزَّ على النفس أن نتركَكْ

وبذلْتَ اهتمامًا عظيمًا جزيلا

ومالاً سخيًّا ودعمًا جليلا

فكان الجزاءُ جزاءَ سنمَّارْ

وجاء اجتياحك بالدم والنارْ

☆☆☆☆

أمامكَ حلٌّ هو الانسحابُ

وفيه النجاءْ

وفيه إذا ما اهتديتَ الصَّوابُ

وفيه الرجاءْ

ووجِّهْ جنودَكَ نحوَ العُداهْ

فقد بلغ الظلمُ منهم مَداه

وخلِّ الكويت ففيها النهايةْ

إذا ما رفضتَ الهدى والهدايةْ

☆☆☆☆

إليكِ الكويتُ يزفُّ القصيدْ

وفيكِ وعنكِ يطيبُ النَّشيدْ

فديتُكِ بالقلب حتى الوريدْ

ولا عاشَ من لا يُحبُّ الكويتْ

٥/٩/١٩٩٠م

****

المحتوى

- تصدير، أ. عبدالعزيز سعود البابطين ... ٣
- المقدمة ... ٥
- السقاف اللغوي ... ٧
- السقاف الكاتب ... ١٠
- السقاف الشاعر ... ١٢
- السقاف القومي ... ١٤
- السقاف الصحافي ... ١٧
- السقاف رجل الثقافة ... ١٩
- السقاف التربوي الإداري السياسي ... ٢١
- السقاف الإنسان ... ٢٣
- موجز سيرته الذاتية ... ٢٤
- هذه المختارات ... ٢٩

القصائد

■ الوطن الكويت

- في يوم الأمير ... ٣٥
- في النادي الثقافي القومي ... ٣٧
- الكويت ... ٤٠
- نكبة الكويت ... ٤٤

■ الوطن العربي الكبير

- من إلهام النبي ٥٣
- لمصر ٥٧
- إلى جبل أوراس ٦١
- بنت بغداد ٦٤
- فوا خجل القوافي ٧٠
- يا قائد العرب ٧٢
- عُمان والخليج العربي ٧٦
- لقد أزفت ٧٩
- دمشق ٨٣
- في مهرجان الجزائر ٨٧
- يا منشد الشعر ٩١
- القسم المقدس ٩٥
- لبنان يا بلد الإبداع ٩٧

■ قضايا إنسانية

- لومومبا ١٠٥
- إيرما ١٠٧
- الطفل المشرّد ١١٠
- القضية الكردية ١١٤
- إلى نلسن منديلا ١١٦

■ في الوصف

● آثار سامراء ١٢١

● العصفور الأصفر ١٢٥

● بنت مدريد ١٢٨

● حجّة ١٣٠

■ في الرثاء

● النسر ١٣٥

● أحمد البشر ١٣٩

■ وجدانيات

● يا ظالمي ١٤٧

● رسالة ١٤٩

● أعدَّ الحقيبة ١٥١

■ من شعر التفعيلة

● مائتا مليون ١٥٥

● مَن المستفيد؟ ١٦٠

- المحتوى ١٦٣

****

مطبعة السياسة
ت: ٢٤٨٤٣١٥١/٢٤٨٤٣٦١٠





الكويت

2011